حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح

مفوضية الإعلام والثقافة والتعبئة الفكرية

بذكراك نعبر الجسر

الشهيد القائد خالد الحسن

عقل الثورة والمفكر الناجي

الشهيد القائد خالد الحسن:عقل الثورة والمفكر الناجي

المحتويات

خالد الحسن عقل الثورة ومنظر فكرها السياسي-عبدالرزاق خليل

مقدمة

حياة خالد الحسن

التكوين الفكري والسياسي

خالد الحسن المثقف

العقيدة عند خالد الحسن

خالد الحسن السياسي والقيادة والصراع والدولة والاعتدال

ما البديل؟

أدب الحوار والاختلاف عند خالد الحسن

المراجع

خالد الحسن المؤمن بالحق والحوار-بكر أبوبكر

خالد الحسن والاستبداد

خالد الحسن المفكر الناجي

خالد الحسن وفن التعامل مع النقائض

خالد الحسن (أبوالسعيد)-عيسى عبدالحفيظ

قالوا عن "أبوالسعيد"

لماذا يوميات حمار وطني للمفكر الكبير خالد الحسن

لماذا تل الزعتر؟ بقلم خالد الحسن

ندوة بذكراه

خالد الحسن يبعث بقلم اللواء محمود الناطور

من كتبه

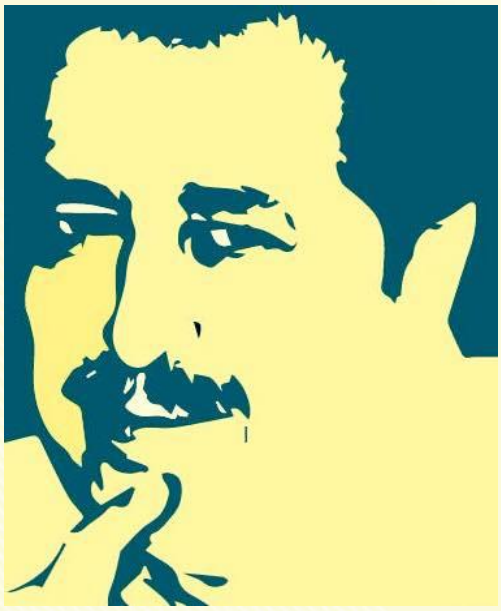

بذكراك نعبر الجسر

عملاق الكلمة وسادن الحُلم، عراب الجُمَل المتقافزة، ورحيق الفكرة، رفيق الكِتاب وشقيق العاشقين، المفكر العربي الكبير خالد الحسن على يديه وأخوته من الرواد الاوائل تتلمذنا،ونعبر الجسر نحو الحرية، ولهم ننحني دوما احتراما وتقديرا وامتنانا وحُبَا رحمهم الله جميعا ورحمنا معهم-لجنة التعبئة الفكرية

عقل الثورة ومنظر فكرها السياسي

عبدالرزاق خليل

استشهد خالد الحسن في مدينة الرباط في 1994/10/7م

ووري جسده الطاهر الثرى في 1994/10/9

مقدمة:

أي كتابة عن خالد الحسن (أبو السعيد) تبقى ناقصة لا تفي هذا القائد الفلسطيني حقه، ولا يستطيع أي كان أن يدعي الإحاطة بسيرته رغم وضوحه وصراحته الشديدة في حياته.

كان القائد الأخ خالد الحسن (رحمه الله) تجسيداً للفلسطيني في ترحاله (فلسطين – مصر – صيدا - بيروت – دمشق – الكويت – المغرب) . بعد أن أغتصبت أرضه ومدينته حيفا عشقه وخبزه اليومي.

كان القائد خالد الحسن تجسيداً للفلسطيني في أسفاره لإقناع العالم بظلمه للفلسطيني ، وبحقه بالعودة إلى دياره في فلسطين .... كل فلسطين.

كان خالد الحسن تجسيداً للقائد الفلسطيني في انتمائه ، وإخلاصه لفكره ، وعمله ، وفي تنفيذه لمهامه .

كان خالد الحسن **مفكراً ، باحثاً عن الحقيقة ، يرفض احتكار الصواب ، ومحاوراً يحسن الاستماع ، ويتقن أدب الحوار ، فكان احترام مخالفيه له كبير ا .**

كان القائد خالد الحسن ينتمي إلى السياسة الواقعية، والسياسة عنده فن الممكن في إطار العدالة ، لذلك كان صادقاً في شعاراته وتصوراته للمستقبل.

إلا أن المميز في القائد خالد الحسن (رحمه الله)انه كان **أكبر ممن حوله، لذلك كان يضع مهامه لنفسه ثم ينفذها بإتقان ملفت للنظر** ، ولأنه كان أكبر ممن حوله فقد كان **متقدماً عنهم عشرات السنين بفكره ورؤاه السياسية** ، التي ثبتت صحتها مع مرور السنين ،لا لأنه يملك السحر ، ولكن لأنه كان يرتكز على **قاعدة علمية وعقلية، تدعمها شبكة واسعة من العلاقات** والمصادر الفلسطينية والعربية والدولية ، مما جعله يستحق ما لقب به بالمفكر والمنظر الاستراتيجي .

لقد كان عملاقاً متواضعاً ، وفلسطينيا عملاقاً .

و أخيراً سيبقى الشهيد القائد أبو السعيد علماً مضيئاً في التاريخ الفلسطيني والفكر العربي، وسيظل أيضاً مثاراً للجدل حتى يلقي الزمن ظلاله على حقيقة أفكاره.

رحم الله (أبو السعيد) .. فهو مازال وسيبقى معنا بفكره وكتبه ، وتراثه النضالي ، وستظل تتناقله ذاكرة شعبه حتى يصبح الحلم حقيقة في العودة إلى حيفا ...إلى كل فلسطين .

حياة خالد الحسن :

- خالد الحسن عربي من مدينة حيفا في فلسطين.
- ولد من والدين فلسطينيين (في 2/13)عام 1928م في حيفا.
- توفي والده وعمره ستة عشر عاماً

- عمل في إحدى الدوائر الحكومية الفلسطينية ، بعد أن ترك دراسته ليؤمن لقمة العيش لأسرته التي تتكون من سبعة أفراد لأنه الأكبر لأشقائه.

- عام 1948م هاجرت أسرته إلى صيدا متخلفا عنها ، وعندما نظر إلى حيفا نظرة الوداع المتيقنة من العودة ، لفظته باخرة التهجير التي ركبها إلى مصر، وكان عمره عشرون عاماً .

- بعد عام استطاع الالتحاق بإسرته في صيدا ... وليختار منها رفيقة حياته .

- عام 1950م انتقل وأسرته إلى مدينة دمشق العاصمة السورية.. وأقاموا لفترة في حي القيمرية ، ثم انتقلوا إلى حي الميدان ، ليكون مقر العائلة الدائم .

- عمل في دمشق مدرساً في (المعهد العربي الإسلامي) .

- عام 1953 م انتقل إلى الكويت وعمل في مجلس الإنشاء والاعمار الذي حمل عبء تخطيط وبناء الكويت الحديثة ، ثم انتقل إلى المجلس البلدي كأمين سرله .

- كان من حملة الفكرة القائلة (لابد من قيام عمل فلسطيني مستقل يكون رأس الحربة في الصراع العربي الصهيوني من أجل تحرير فلسطين) .

- عام 1957م شارك في تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وكان في لجنتها المركزية الأولى، وحافظ في عضويتها انتخابياً في جميع المؤتمرات الحركية العامة.

- عام 1967م تفرغ للعمل الوطني .

- عام 1968م أعاد صياغة الميثاق الوطني الفلسطيني مع المحامي الأخ إبراهيم بكر.

- من عام 1968م – 1974م عمل في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية و رئيساً لدائرتها السياسية، وقدم استقالته منها لأسباب تتعلق بالرؤية السياسية.

- عمل مسؤلاً عن التعبئة والتنظيم .

- عمل رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني .

- عام 1976م أسندت إليه مهمة الدبلوماسية الفلسطينية السرية لإقامة علاقات مع أوروبا وأمريكا.

- عمل مفوضاً عاماً للإعلام الفلسطيني، وكان وراء عدة نشرات ودوريات في العالم الغربي.

- نسج العلاقات السياسية مع جميع دول الخليج ، ومصر وتونس والمغرب .

- بعد حرب الخليج الثانية، سحبت حكومة الكويت منه الجنسية الكويتية التي منحته إياها، لإسهامه في بناء الكويت الحديثة، واحرق منزله الذي يحتوي مكتبته وأرشيفه الخاص رغم موقفه الواضح من اجتياح الكويت من قبل العراق.

- انتقل وأسرته إلى مدينة الرباط في المغرب بعد أن منح وعائلته الجنسية المغربية.

- توفي في الرباط في اليوم السابع من تشرين الأول عام 1994م ووارى جسده الثرى في اليوم التاسع منه، بعد أن طوى ستة وستين عاماً ، من النضال والفكر والعمل السياسي الفلسطيني.

- شيّعه المغرب كبطل قومي، وميز تشيعه حشود النخبة في العالم العربي والغربي.

التكوين الفكري والسياسي:

***إن النسيج الفكري والسياسي لخالد الحسن هو نتيجة عدة عوامل تضافرت عبر الزمن في داخل خالد الحسن منذ السنوات الأولى من عمره**

– متلقياً- مجرباً- مفكراً – منظراً في سلسلة تراكمية، يملك صاحبها عقرب التوجه و التوجيه في بوصلة الحياة المليئة بالأحداث السياسية والمآسي الوطنية والإقليمية ضمن أمواج متلاطمة من الأيديولوجيات المتصارعة منها القومي – الوطني – الديني – والشيوعي – ضمن مشاريع نهضوية لم يكتب لها النجاح بسبب صراع الاستعمار الغربي على الوطن العربي واستثمار الحركة الصهيونية لهذا الصراع وما أدت إلى نتائج نعاني منها حتى الآن.

إن من أهم هذه العوامل :

أ- والده محمد سعيد الشيخ حسن والمكنى بأبي مسعود ،وكان مقرباً من الشيخ عز الدين القسام ،وقد فقد إحدى عينيه ضمن الأحداث النضالية ضد الانتداب البريطاني، قبل أن يفقد بصره نهائياً ، قبل وفاته ، وفي حياة والده كان لخالد الحسن منبعان للتلقي :

الأول : فكر وتوجيه والده ضمن الأسرة :

فالدرس الأول – له – كان في اليوم الأول لإلتحاقة في إحدى مدارس الانتداب البريطاني ، وكان الدرس صارماً من والده ((يا خالد .. انت ذاهب لتتعلم .. لا لتتثقف)) .. كان على هذا الصبي الصغير أن يعي الفرق بين عالمية العلوم وخصوصية الثقافة.

الدرس الثاني - والذي لازمه طيلة حياته، وهو قول والده لوالدته ((إن أحسن أولادك تربية أولادهم .. تكوني قد أحسنت تربيتهم)) ، ومن وقتها أدرك خالد الحسن أن لا قيمة لنجاح الماضي إن لم يكن طريقاً للمستقبل ، ودون أن يعرف أي مستقبل ينتظره .

الثاني : صحبته لوالده في زيارات القسام :

لقد كان الشيخ عزالدين القسام من الشخصيات التي أثرت في شخصية خالد الحسن، وقد أتاحت صحبته لوالده في زيارات القسام ، أن يتعلم حُسن الاستماع في زمن عمره لا يسمح له بالحوار في جلسات الكبار ، وان النضال في أي بقعة عربية ليس حكراً على أحد .

ب – إنتسابه إلى النادي الإسلامي في فلسطين وتأثره بأبرز شخصياته **الشيخ نمر الخطيب** ، ولكن هذه التجربة لم تطل بسبب الأحداث المتلاحقة في فلسطين ،وما نتج عنها من التهجير، إلا أنها كانت ملامسته الأولى للعمل المنظم .

ج – في سوريا: كانت الفترة التي قضاها خالد الحسن في دمشق قبل سفره إلى الكويت محطة هامة في تكوينه الفكري والسياسي، وفي تجربة الممارسة التنظيمية.

في تلك الفترة (1950م – 1952 م) كانت سوريا تمر بتغيرات متسارعة وتشهد ولادة تشكيلات سياسية مختلفة تشبه تلك المحطات التي تسبق استقرار الدول الحديثة الاستقلال ، ومثله كمثل كل الشباب الفلسطيني الذي لجأ إلى سوريا باحثاً عن موقع في أحد الأحزاب على أنه عمل من أجل التحرير والعودة كما كان سائداً في ذلك الوقت ، وهذا ما أتاح له التعرف على كل التيارات الفكرية والسياسية والحزبية، وكانت أهم تجربتين له في سوريا هي :

1. العمل مع **مصطفى السباعي** كمساعد له وليس كحزبي.

2. انتسابه إلى **حزب التحرير** الإسلامي بزعامة **تقي الدين النبهاني**، هذا الحزب الذي كان يتميز بغالبية فلسطينية ، ولم يطل الانتساب فتركه وآخرين كالمرحوم نمر المصري ، بسبب الخلاف حول الفردية وحكم الشورى .

هاتان التجربتان في سوريا بالإضافة إلى تجربة النادي الإسلامي في فلسطين ، وتأثره بالقسام والخطيب وتوجيهات والده، من العوامل التي رسخت مفهوم التراث والدين في فكر خالد الحسن .

د – البناء الذاتي:

هذه الشخصية الفلسطينية والعربية الدولية التي إن استمع إليها المرء وهي تتحدث في السياسة أو القانون الدولي أو التاريخ أو الفلسفة أو في الدين حتى في الأمثال الشعبية، يظن نفسه انه أمام أستاذ من اكبر الجامعات.

كيف تكونت هذه الشخصية ، ولم تحصل من العلم الأكاديمي إلا الشهادة الثانوية (البكالوريا) من جمعية المقاصد الإسلامية ..؟

انه **البناء الواعي للذات** الذي يعرف صاحبها كيف يستعمل عقله في أقصى طاقاته....كيف ؟؟

في الحوار .... نعم .. **في الحوار المباشر مع كل الفئات الثقافية** والسياسية، والحوار مع كل الكتاب والمفكرين والسياسيين والأحزاب وكل العلوم الإنسانية ومن خلال الورق.. ورق الكتاب.

كان خالد الحسن **يعشق الكتاب وحواره كعشقه للحوار نفسه** ، **بتواضع الباحث عن الحقيقة**، وفي الكويت كان يملك مكتبة كبيرة شاملة ، من ماركسية وماوية وتاريخية وفلسفية ودينية وتراثية وقومية وأدبيات الأحزاب ، وقل ما تجد كتبه خالية من الحواشي بخط يده ، **يحاور كاتبها مؤيداً أو مفندا أو مضيفاً** ، تساعده اللغة الإنكليزية التي كان يستعملها بطلاقة في قراءة الكتب المكتوبة بها .

إن مرحلة بناء الذات لدى خالد الحسن، كانت مرحلة **تفاعلية بين التلقي والتأمل والتنظير** التي ستصقلها الممارسة وتطورها فيما بعد .

هـ – المسؤولية :

من الطبيعة الإنسانية أن يتحمل الإنسان المسؤولية بالتدريج مع تقدم العمر وتراكم الخبرة ، ولكن أن تصبح رب أسرة كبيرة نسبياً وأنت بين سِني الصبا وعتبة الشباب

فهو الاستثناء، وأن تنجح في تأمين لقمة العيش لأسرتين مع النجاح في ممارسة نشاطات الهم العام ، فهو استثناء الاستثناء ،فما هي نتائج المسؤولية التي مرت بمراحل الجوع والكفاف قبل أن تصل إلى الرفاهية النسبية ؟

- **على مستوى أشقائه كان بمثابة الأب لهم ،خمسة أشقاء** ، أربعة منهم أعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني (**خالد – علي – هاني – بلال**) ، ثلاثة منهم تولوا قيادات بارزة في العمل الوطني الفلسطيني (خالد: عضو لجنة مركزية فتح +عضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية)، (هاني : عضو اللجنة المركزية لحركة فتح) ، (بلال : عضو المكتب السياسي / سابقاً / في الجبهة الديمقراطية – صحفي وكاتب ومفكر) ، ...هل هذه من حالات الاستثناء ؟

- **على مستوى أولاده :**

1. **سعيد** : بكالوريوس في الهندسة المدنية وماجستير في العلوم السياسية ودكتوراه في القانون الدولي ويعمل محاضراً في إحدى جامعات المغرب وارثاً عن أبيه الهم الوطني والفكري .

2. **هيثم** : دكتور مختص في جراحة الأوعية الدموية ، وزميل للبورد البريطاني واحد المشاركين في تأسيس الطاقم (البورد) العربي ، يعمل محاضراً في إحدى جامعات الوطن وجراحاً في إحدى مشافيه، وعضوا في المجلس الثوري للحركة.

3. **أسامة وناصر**: من رجال الأعمال الذين يشقون طريقهم بعد تخرجهم من الجامعات .

فهل صدقت مقولة والده إلى والدته وكان أبو السعيد أمينا لها .

هذه العوامل بالإضافة إلى موهبة خلقت مع خالد الحسن ، ومحرضاً أسمه فلسطين،هي التي جعلت من خالد الحسن مشروع قائد سياسي ، ومفكر عربي ، ومنظر استراتيجي، ورجل دولة ، تلك الصفة التي قل من حاز عليها في الثورات .

لنتقدم أكثر نحو فكره ومواقفه وممارساته، بهدوء الحليم ، وعقل الحكيم ، وموضوعية الباحث .... تلك الصفات التي كان يتحلى بها خالد الحسن.

خالد الحسن السياسي المثقف:

خالد الحسن من السياسيين القلائل الذين ولدوا سياسيين واستطاعوا أن **يزاوجوا بين الثقافة والسياسة** ، لقد كان عند اتخاذ أي موقف يستحضر التاريخ والتراث ومواقف الأصدقاء ومواقف الأعداء والإمكانات المتوفرة ضمن موازين القوى لجميع الأطراف ذات الصلة بالصراع ،وكان دائماً يرى ((ضرورة الانشغال بقضايا الإستراتيجية سبيلاً للتحكم في قضايا التكتيك)) ، ((كان يصدر موقفه من خلال فهمه للظروف التي تحيط بقضيته لامن خلال خضوعه لهذه الظروف أو ممالأته لها)) (1)

كان خالد الحسن **صاحب رسالة من خلال قضيته** ،وصاحب قضية لها رسالة مركز التنبه فيها – فلسطين - انعكاساتها تصل إلى حدود العالم بأبعادها التاريخية والحضارية والإنسانية والاقتصادية ((لو استقرأنا التاريخ للاحظنا أنه لم تمر مرحلة تاريخية إلا وكانت منطقتنا جزءا من السياسة الدولية لتلك المرحلة ، كذلك للاحظنا أنه لم يسبق لدولة أو مجموعة دول مختلفة احتلت المكانة الأولى في العالم إلا وكان لها مركز خاص في هذه المنطقة ... الفرس – الأتراك – البريطانيون – الفرنسيون – والآن الأمريكيون، كذلك فإن هذه المنطقة عندما ظهر فيها محمد (ﷺ) واستطاع هو وخلفاؤه من بعده أن يوحدوها سادت هي العالم وأصبحت تتحكم في السياسة العالمية ... هذا من ناحية الموقع الاستراتيجي والأثر السياسي ، أما من ناحية الخيرات فالأمر يصل إلى نفس النتيجة، ففي الماضي كانت هذه المنطقة مصدر الغذاء العالمي بما تملكه من قمح ... والآن النفط الذي يشكل الطاقة الأساسية في عصرنا الحديث)) (2) .

وقد كان يدرك أن **الوجه الآخر للصراع هو صراع بين قيم الحضارة العربية الإسلامية المبنية على الحق والعدل والمساواة** ، وقيم الغرب المبنية على المصالح والمنفعة مشخصاً

((أن الخطر القائم في بلادنا ونعاني منه منذ الحروب الصليبية،هو خطر الغرب في عهد الإقطاع وفي عهد الرأسمالية الصغيرة ... والآن في عهد الرأسمالية العملاقة ... خطر الاستعمار الذي يمثل تغيير كل مافي مجتمعاتنا من قيم لصالح قيمه))(3)

وقد كان حاسما فيما هو تحدي في الصراع العربي الصهيوني((لا بقاء للصهيونية أو للعروبة إلا بزوال إحداهما))(4)

كذلك كان واضحا فيما يتعلق بقانون الحياة والمسار التاريخي والحضاري من هذا الصراع وتداخلاته مع إرادة الدول الاستعمارية

((إن إرادة الكبار أقوى من إرادة الصغار ... وقانون الحياة اكبر من إرادة الكبار وان قانون الحياة يتناقض مع الصهيونية ، والصهيونية تتناقض حتماً مع الإنسانية ومع المسار الإنساني للتاريخ ومع المسار الحضاري العربي الإسلامي لمنطقتنا))(5)

ولكن من خلال موقعه السياسي كمنظر وممارس وفهمه للعلاقات الدولية وموازين القوى والواقع الذي يعيشه الجانب العربي كإمكانيات سياسية وعسكرية واقتصادية وقرار سياسي فانه يعتبر:

((إن موازين القوى العالمية والظروف الدولية السياسية والاجتماعية لن تسمح بزوال الصهيونية / ككيان في فلسطين / بالحرب في هذه الحقبة الزمنية، ولذلك لابد للصراع إلا أن يقوم على سياسة المراحل)) (6)

مؤمناً بالمستقبل من خلال استثمار الشعب لظروفه في صناعة المستقبل ((علينا أن لا ننسى أن حضارتنا تعلمنا أن توظيف الإنسان لظروفه – وليس السير التلقائي لظروفه - هو الذي يصنع مستقبله ، فلا يصح أن نسقط من اعتبارنا ما ستتمخض عنه الإرادة العربية ومنها الفلسطينية من أطر وأدائيات نضالية في المستقبل ، فالانتفاضة في فلسطين مازالت تذكرنا بهذه الحقيقة))(7)

وقد كان فخوراً بانتمائه إلى شعبه والى أمته والى حضارته ، وكثيراً ما كان يستعمل في محاضراته في المؤتمرات الدولية (كما سنرى فيما بعد) ((إنني انتمي إلى شعب والى أمة تؤمن ...))(8) ((إنني انتمي إلى شعب والى أمة لا تعرف))(9).

أما **العقيدة عند خالد الحسن** :

((أ – هي التي تحدد **القيم المجتمعية التي تحكم سلوك الأفراد** والمجتمع والسلطة.

ب – هي التي تحدد نظام الحكم في مجالات التشريع والتنفيذ والقضاء في الساحات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية (الأسرية) وباتت تحدد معنى الحقوق والواجبات والمواطنة والحرية والمساواة والعدالة.

ج – وهي التي **تحول السلوك المنفعل الذي تقوده الغرائز من اجل المصلحة والمنفعة إلى رسالة** على المستوى الداخلي والخارجي ، تحمل سلوكها الذي تقوده

قيم العقيدة رسالة إلى شعبها وغيرها، فيرتفع بذلك مستوى الإحساس بالقيمة الذاتية للوطن والمجتمع والدولة مما يحقق قوة دفع معنوية وأخلاقية هائلة ..))(10) .

وعند دراسته المقارنة لحكم العقائد السياسية والإيديولوجية يستنتج ((أن جميعها كانت تحكم الناس إلا الإسلام كان يحكم بين الناس))(11) ،

والتاريخ عند خالد الحسن فهو ((يمثل الزمن الذي مضى يحمل معه سجل ومسار حركة التغيير، فمن المستقر والمعروف أن الفكر والفعل المترتب عليه هو المحدث للتغيير في مضمون الزمن القادم))(12) .

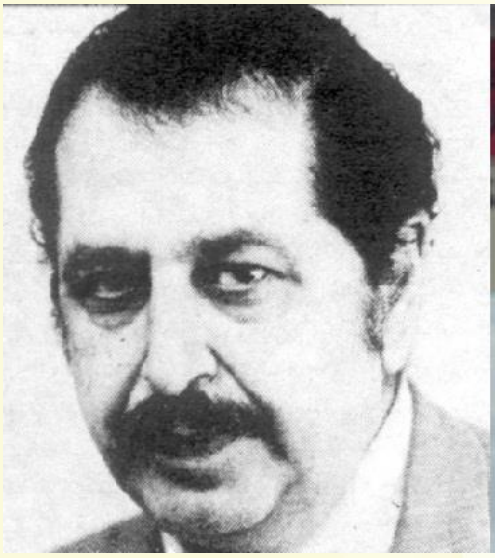

خالد الحسن السياسي :

حتى نفهم خالد الحسن السياسي لابد أن نعرف فهمه :

1. للسياسة
2. المدرسة السياسية التي ينتمي إليها
3. فهمه للقيادة
4. فهمه للصراع والصراع الدولي
5. فهمه للدولة الفلسطينية ضمن سياسة المراحل
6. وهل كان خالد الحسن معتدلا ويمثل الاعتدال كما أشيع

1) السياسة: عند خالد الحسن((هي رعاية مصالح الجماهير))(13)

لذلك **التفكير السياسي**((هو فن استكشاف الممكن تحقيقه من هذه المصالح في مرحلة معينة من مراحل النضال))(14)

و**الممارسة السياسية** لديه ((هي فن التعرف على ما هو حتمي في مرحلة ما يمكن استغلاله لصالح الجماهير من خلال فهم المرحلة النضالية وموازين القوى المشتركة في ساحة الصراع ومعرفة الممكن والحتمي والشعارات اللازمة للمرحلة))(15)

وأن **التخطيط السياسي** ((فيجب أن يتم على أساس أن ينطلق من فهم الواقع القائم باتجاه الواقع المطلوب))(16) ، ولان السياسة لا تمارس في الفراغ فهي ((صراع إرادات مرتبطة بقوى وبظروف وتوقيت))(17)

مفرقاً((بين **الإرادة وبين حجم القدرة** الممكنة لاستعمال الإرادة))(18) ،ومميزاً بين((**برنامج العمل** الذي هو التعامل مع الواقع المادي يوماً بيوم))(19)

وبين ((**المبادئ** التي هي دليل عمل وتضبط برنامج العمل في الاتجاه الصحيح))(20) .

2) ينتمي خالد الحسن إلى مدرسة **السياسة الواقعية** التي تتعامل مع الممكن تحقيقه وتطويره باتجاه السراطية (=الاستراتيجية) العليا ، لان السياسة هي أطراف وقوى وموازين قوى وتحالفات ومصالح واستراتيجيات وتعامل يومي مع الواقع المادي ، فالسياسة عمليا عند خالد الحسن هي : ((فن الصدق مع الشعب ، وفن المناورة مع العدو ، وفن تحقيق الممكن المتراكم في إطار العدالة))(21)

((وان الممكن يرتبط باستراتيجية الأطراف المتنازعة ، وان الممكن يرتبط بموازين القوى الذاتية في المنازعات ذات الصفة الإقليمية البحتة ، وان الممكن يرتبط أيضا باستراتيجية وموازين القوى لأطراف النزاع وحلفائهم في المنازعات ذات الصفة الدولية))(22)

وفن الصدق مع الشعب **((أن لاتعد القيادة الجماهير بوعد غير قادرة على تنفيذه ، لان ذلك يعني سقوط مصداقية القيادة ... لان التعامل السياسي مع الجماهير يجب أن يقوم على الصدق وليس على المناورة والكذب ... والصدق مع الجماهير هي البوابة الوحيدة لديمومة الوحدة الجماهيرية حول القيادة))**(23) .

لذلك حاز على احترام الجميع بما فيهم خصومه ، لأنه لم يشهد له يوماً خروج عن مصداقيته داخل الثورة أو لقاءاته العربية الشعبية والرسمية أو في الساحات الدولية

التي اتسمت مع أبو السعيد بدبلوماسية المواجهة ، فعندما كان يقف على منابر الغرب خطيبا كان يقول: ((من الأشياء المؤلمة في مسار أحداث التاريخ تلك النماذج التي يقوم أصحابها بصنع المشكلة ثم البحث عن حل لها ... غالباً ما يقولون أننا لو ارتكبنا خطأ في صنع المشكلة فلا يجوز أن نرتكب الخطأ في حلها ، وقد يكون بالإمكان التجاوب مع ذلك لو كان عدم ارتكاب الخطأ الجديد لايعني التثبت الكامل للخطأ القديم)) (24)

((وكان أحد القادة العرب الكبار يدعوه أحياناً لحضور لقاء مع وزرائه لشرح تطورات القضية الفلسطينية، وكان يقدمه لهم قائلاً: تعلموا السياسة من هذا الرجل))(25)

((وفي المهمات الصعبة كان الجميع يبحثون عن دوره وفي المنحنيات المصيرية كانوا يحرصون على معرفة تحليلاته وسماع رأيه ، وحين كانت القيادات الفلسطينية تبحث عن وجه / يبيض الوجه / ويتقن عرض قضية شعبه في المحافل العربية والدولية، لم تكن تجد غير خالد الحسن البهي الطلعة ، الطلق اللسان ، القوي الحجة))(26) .

3) فهمه للقيادة :

إن القيادة عند خالد الحسن **ليست امتيازاً بل مسؤولية** أمام الجماهير، ولا مجال لمحاباتها في ذاكرة الأمة أو ذاكرة التاريخ ((لأن شرعية القيادة تتجسد في قدرتها على اتخاذ القرارات اللازمة مضمونا وتوقيتاً، أما شرعية طاعة القيادة فتنبثق من استمرار قدرتها على اتخاذ قراراتها بصوابية في إطار الالتزام بالمرجعية التشريعية والتنظيمية ..))(27) .

أي أن القيادة **((قرار التعامل مع الواقع نضالياً في صنع الحدث أو مواجهة الحدث الذي يصنعه الخصم))**(28)

و**القيادة** عند خالد الحسن هي **وكالة وتلاحم مع الجماهير من أجل تحقيق أهدافها** في قضاياها المصيرية لذلك ((عندما تتقطع صلة القيادة مع الجماهير تنقطع الصلة فوراً مع القضية القومية وستتحول الجماهير ولو مؤقتاً عن القضية إلى الذات ، فتصبح الغرائز مستيقظة ، وعندما تستيقظ الغرائز يصبح الاستهلاك هو محور التفكير... **وهذا الفرق الأساسي بين المجتمعات ذات القضايا والمجتمعات التي لاتملك قضايا .**

الأول : يقوده عقله في سبيل القضية

الثاني : تقوده غرائزه من أجل الاستهلاك والمتعة))(29) ، كما حدث في مصر قبل وبعد كامب ديفيد ، لذلك يقول((من لا يفهم دروس التاريخ لايمكن أن يحدد حركته في اتجاه المستقبل))(30) .

4) فهمه للصراع والصراع الدولي :

في الصراع الدولي، من يحمل قضيته ضمن ملفات العدالة وحقوق الإنسان، كالمحامي الذي يعرض عدالة قضية موكله متوهماً أنه أمام قاضي يمسك بميزان العدالة والحق، يدفعه قوة الحق إلى اتخاذ قرار عادل... من يفعل ذلك .... يكون إنسان حالم، في عالم يسود فيه حق القوة على قوة الحق، القوة التي تحركها المصالح ومناطق النفوذ والخيرات في العالم، ولان الصراع هو صراع إرادات فالمتقدم هو الذي يملك كل أشكال القوة المؤثرة / عسكرية – اقتصادية – إعلامية .. / ليجعل بإرادته حالة مادية على الأرض في مواجهة الخصم .

وفي العالم حركتان للصراع :

حركة الكبار ، وهي تتحرك وتتغير حسب تغير مصالحها وموازين القوى ، والسلام العالمي لايعني إلا أمن مصالحها في العالم.

حركة الصغار، وغالباً ما تكون حركة بالوكالة لحركة الكبار ، ليستثمر الذاتي بالإقليمي وبالدولي حسب حركة مصالح الكبار ("إسرائيل" وأمريكا – بعض الدول العربية والاتحاد السوفيتي - في الماضي -) ومن لديه ثقافة قانونية يدرك الفرق بين الوكيل الأصيل بالنسبة "لإسرائيل" نحو أمريكا والوكيل غير الأصيل بالنسبة للدول العربية مع الاتحاد السوفيتي .

وفي صراع الإرادات ، من يُحسن إدارة الصراع باستثمار الدولي والإقليمي يتقدم على المستوى الذاتي وبالتالي الإقليمي ... ويدخل في حساب الكبار.

ولكن كيف تتغير المصالح ؟

بالقوة ... ((القوة تختلف باختلاف وسائل استعمالها، منها العسكرية أو القوة الاقتصادية سواء استعملت القوة العسكرية أو الاقتصادية أو قوة الرأي العام عندك أو عند خصمك .... إذا ترتب في النهاية خسارة للمصالح يحدث التغير... إذا لم تترتب خسائر في المصالح لن يحدث التغير .. هذا هو قانون التعامل الدولي وقوانين الصراع الدولي منذ أن عرف التاريخ حتى الآن / فقط باستثناء الفترة الإسلامية حيث المصالح لم تكن هي الأساس بل العقيدة هي الأساس، وبالتالي الخصم لا يتنازل إلا إذا بدأ يخسر))(31).

5) فهمه للدولة الفلسطينية ضمن سياسة المراحل :

قال على منبر المجلس الوطني الفلسطيني في دورة نيسان 1972م التي انعقدت في مبنى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في القاهرة، وأكد ذلك في قراءة تحليلية وبمنطق نقدي قاسي ، محللاً للأوضاع العربية الذاتية ، والعربية، والإقليمية، والدولية ، قائدا الحضور إلى نتيجة مفادها اقتراب التسوية السياسية وحدوث تغيرات في مواقف القوى الدولية ولابد من التعاون معها ، مدعما حديثه بالأرقام والأحداث والتحليل المنطقي، وفي عام 1974م

(تأكدت صحة تحاليل خالد الحسن من المناخ السياسي الدولي والإقليمي الذي تلت حرب تشرين عام1973 م) والصورة التي شرحها هي كما يلي:

((**موازين القوى العالمية** والظروف الدولية السياسية والاجتماعية لن تسمح بزوال الصهيونية بالحرب في هذه الحقبة الزمنية ولذلك لابد للصراع إلا أن يقوم على سياسة المراحل))(32) .

خصوصية القضية الفلسطينية وهي((خصوصية دولية غير موجودة في قضية أخرى فالمشكلة أساساً دولية والحل فيها لا يمكن الآن أن يكون دوليا حتى لو كان هنالك الخيار العسكري ... فالخيار العسكري العربي لا يمكن أن يتحقق سلاحه إلا من خلال تحالفات دولية معينة وهي غير موجودة على الأرض))(33) .

طبيعة المصالح الأمريكية في المناطق العربية وموقع "إسرائيل" منها ((فالكيان الصهيوني بوصفه مشروعاً استعمارياً يدخل الصراع الإسرائيلي العربي والصراع الفلسطيني الصهيوني في مصيدة الصراع الدولي وتصبح أمريكا بسياستها خصماً أساسيا للأمة العربية كلها))(34)

((حالة الدول العربية التي تفتقد حتى إلى الحد الأدنى من التضامن والإرادة السياسية الموحدة وعدم ربط السياسة بالاقتصاد لتؤثر على المصالح الأمريكية والغربية لصالح المصالح العربية القومية))(35) – وهذا ما كان يطالب به الحسن في كل لقاءاته العربية - .

((فقدان القرار العربي))(36) – وهذا ما ثبت مستقبلا بشكل فاضح في مؤتمر القمة العربية في فاس الذي عبر عن العجز العربي في الرفض أو القبول وكان مؤتمر اللاقرار (37) .

وفي هذا السياق قال ((عندما يمتلك العرب حرية وإرادة القبول والرفض لكل ما يتعلق بمصالحهم يكونوا قد امتلكوا قدرة التأثير على المصالح الأمريكية))(38) .

كما تحدث عن برود في التعاطي العربي مع الثورة الفلسطينية والتي عبر عنها بقروب الصقيع الثوري الذي يجب الاستعداد له .

هذه المعطيات تعني أنه لايمكن التعامل مع الاستراتيجية المباشرة التي تتعامل مع الهدف مباشرة ولا تقف حتى تحقق أهدافها.

ما البديل ؟ ؟

البديل عند خالد الحسن هو اعتماد **الإستراتيجية غير المباشرة**، وهي تقسيم النضال إلى مراحل بشكل سلسة تتجه نحو الهدف ، أي أن ((الشعار المرحلي يجب أن يخضع لشرط أساسي هو أن تبقى هذه الشعارات وأهدافها المرحلية أجزاء متكاملةً متلاحقة باتجاه الهدف الأساسي الذي هو تحرير فلسطين))(39)

مميزاً بين **الحركة السياسية وبين البحث عن تسوية سياسية** وهو تمييز بين عقليتين مختلفتين تماماً، ((الأولى تمارس الحركة السياسية بهدف إبقاء حيوية القضية وحيوية النضال من أجل الأهداف، الثانية تعني التعب والبحث عن

المضامين التي ترضي العدو ليوافق على تسوية سياسية، الأولى تنطلق من رفض الواقع والعمل على تغيره ،الثانية تنطلق من الاستسلام للواقع ، والبحث عن صيغة لحفظ ماء الوجه ، الأولى تمارس تكتيكاً في إطار استراتيجيتها لتحقيق أهدافها الوطنية القومية ، الثانية تمارس تكتكة تحاول إرضاء العدو فتنفصل عن الاستراتيجية حكماً لأنها تقع في مصيدة استراتيجية العدو))(40) .

لذلك يلخص خالد الحسن مفهومه للدولة الفلسطينية في سياسة المراحل التي أعلنها داخل الغرف وخارجها ، أمام الجماهير وعلى منبر المحافل الدولية بالتالي :

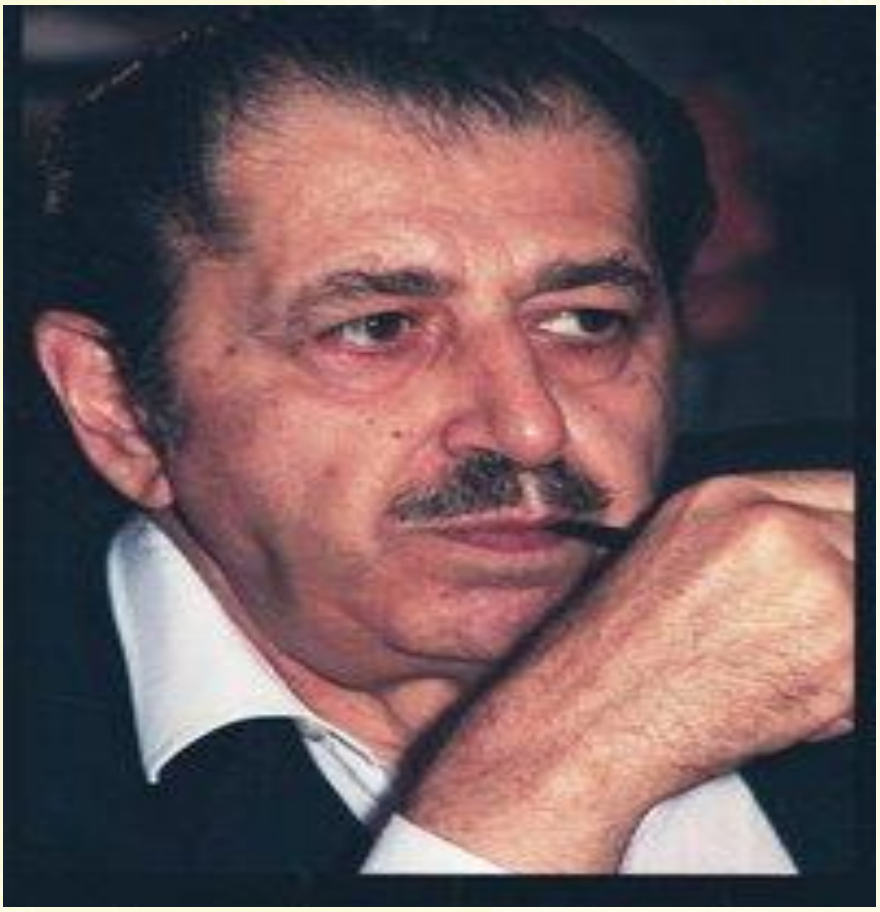

((إنني انتمي إلى شعب وإلى أمة تؤمن بأن من يتنازل عن نصف وطنه لا يحق له أن يبقى في النصف الباقي، وأننا عندما ننادي ونطرح هدفنا المرحلي لدولة فلسطينية على أي جزء يتحرر من التراب الوطني الفلسطيني فإننا محكومون بان يكون في

تحقيق هذا الهدف ، تحقيق مرحلة على طريق الوصول إلى كل فلسطين ، وهذا يعني أن فكرة الدولة الفلسطينية على أي جزء يتحرر من التراب الفلسطيني إن تحولت إلى هدف بحد ذاتها فهي انحراف قد يصل إلى الخيانة، وإن كانت وسيلة فهي منهجية نضالية))(41) .

هذا هو **فهم خالد الحسن لسياسة المراحل، الدولة الفلسطينية وسيلة في الممارسة النضالية باتجاه الإستراتيجية العليا** لمصالح الجماهير القومية ،((فالزمن فراغ تملؤه الأفعال والأحداث بوقائع تنتج واقعا نعيشه ، وهنا يكون الصراع بيننا وبين العدو الصهيوني محاولة دائبةً من كل طرف من الطرفين لملء الزمن بواقع يتفق مع أهدافه وحركته باتجاه المستقبل))(42) .

وقد **فوجئ كل خصومه السياسيين** إن كانوا أفرادا أو أحزاباً من موقفه من اتفاق إعلان المبادئ (اتفاق أسلو) ، مكتشفين لكن متأخرين عشرين عاماً صحة مواقفه وتحليلاته وأن مرونته في التكتيك لا تخفي وراءها إلا صلابة للمبادئ ، وقد عبر عن هذا الاتفاق ((إنه رغم غموضه وسيئاته هو بحد ذاته اتفاق مرحلي ، تحتاج كل جملة فيه إلى مفاوضات واتفاقيات لا نشهد إلا بدايتها إن قدر لها فعلاً الاستمرار))(43) ، وفي مقابلة صحفية قال **((لو امتد بي العمر فسأشكل حزباً أطلق عليه حزب العودة ، لان عودة اللاجئين هي أساس قضية فلسطين))(44).**

6) هل كان خالد الحسن يمثل الاعتدال؟

يقول توفيق أبو بكر الذي كان مسؤولاً للعلاقات الخارجية في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في مقالة له في الشرق الأوسط اللندنية عنوانها (هكذا عرفته) ((هاتفني السفير السوفيتي الذي قابل أبا السعيد مع "بريماكوف" في الكويت ليقول لي بعد المقابلة ، إن صاحبك يتحدث عن حيفا وضرورة عودته إليها ، كيف يستقيم ذلك مع كونه معتدلاً ورجل سلام))(45) .

معتدلاً ورجل سلام، هكذا قدم توفيق أبوبكر(ذو الصلات الجيدة مع الاتحاد السوفيتي) خالد الحسن للسفير السوفيتي وبريماكوف عند ترتيب اللقاء ، وما كان لتوفيق أبو بكر أن يقدم أبا السعيد بأنه رجل معتدل ورجل سلام لولا جهله بموقف خالد الحسن من التسميات المتداولة على الساحة العربية والفلسطينية / يميني – يساري ، معتدل – متطرف ، تقدمي – رجعي .....) وغيرها من التسميات وفهمه لمضمون المعتدل والمتطرف ، ومسار الحركة السياسية الفلسطينية بتحصيل الممكن باتجاه الإستراتيجية العليا .

إن **رأي خالد الحسن بالتسميات هو أنها سُربت إلى العرب عبر الصحافة والمأجورين لتقسيم العرب وتجزئة سياساتهم ليصبح ضربهم ممكنا**، والموقف عنده أن يكون مصيباً أو مخطئاً لذلك كان يكره وصف الاعتدال كما هي متداولة بشدة.

((وكان يسأل مستنكراً، هل يسمى الموقف الصحيح معتدلاً، وهل يسمى الموقف الخاطئ ثورياً... إن الموقف الصحيح هو الموقف الواقعي ولأنه صحيح وواقعي فهو ليس موقفا معتدلاً))(46)

وكان يداعب اليساريين بقوله : ((ألم تقرأوا قول ماركس الحقيقة دائماً ثورية))(47)، وفي إحدى المؤتمرات الدولية في أوروبا قدمَ منظمو المؤتمر خالد الحسن لإلقاء محاضرته بأنه رجل الاعتدال ، وهي كلمة محببة في الغرب .... ماذا فعل خالد الحسن ؟

بدأ محاضرته ب **((إنني أنتمي إلى شعب وإلى أمة لا تعرف الاعتدال والتطرف في القضايا القومية والوطنية ، وأن استعمال الكلمة في موضع البندقية ليس اعتدالاً وإنما خطأ واستعمال البندقية في موضع الكلمة ليس تطرفاً وإنما خطأ ، واستعمال البندقية في موقعها هو صواب وليس تطرفاً أو اعتدالاً، واستعمال الكلمة في موقعها هو صواب وليس تطرفاً أو اعتدالاً ، والعلاقة بين الكلمة والبندقية علاقة نضالية لا ينفك إحداها عن الأخرى))(48)**

أي ((استعمال الكلمة حيث ينبغي إعمال السيف ليس اعتدالاً وإنما غباءً سياسياً إن لم يكن تفريطاً أو تخاذلاً، واستعمال البندقية حيث ينبغي استخدام الكلمة ليس تطرفاً وإنما من الغباء والحمق السياسي))(49).

كان من أمنيات خالد الحسن أن يتعلم السياسيون والمثقفون العرب

أدب الحوار وأدب الاختلاف، ومن مقولاته:

1. الاختلاف في الرأي لايعني الخلاف .
2. موافقة الرأي لا يعني التبعية ، وأن اختلاف الرأي لا يعني القطيعة .
3. في لقاح الأفكار تولد الأفكار الجديدة.
4. الحوار يعني الرأي والرأي الآخر، والاحترام لأصحاب الرأيين يضمن استمرار الحوار فلا احتكار للحقيقة أو الصواب بل الكل باحث عن الحقيقة وكل بقدر اجتهاده.
5. ومن الحوار حسن الاستماع
6. والأمم التي لاحوار فيها أمم تسير بعكس التاريخ والطبيعة الإنسانية

وفي حضرة الموت تتجلى الحقيقة، لأن أمام الموت وحده تسقط الأهواء السياسية ويعود العقل إلى تجرده وموضوعيته، لذلك عندما استقرت روح خالد الحسن عند بارئها بكاه خصومه أكثر من أصدقائه\

وخير تعبير عن ذلك ما جاء في نعيه في مجلة الهدف في 94/10/16 والتي يرأس تحريرها أحد أعضاء المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والناطقة باسمها حيث ورد فيها ((طالب بالتشبث بحق العودة ، عودة كل الفلسطينيين إلى أرضهم ، وهكذا أثبت الرجل الذي طالما عرف كمثال للواقعية (البرغماتية) أنه كبير، وأن السياسة لا تعني أبداً طعن للمبادئ أو خيانة الأحلام)) .

أما وصيته، فكانت حزب العودة والتمسك بالجذور والانتماء

هذا هو خالد الحسن القائد المفكر، والثائر المنظر، الموزع لحمه ودمه في كل العواصم: دفن والده في حيفا، ودفن شقيقته في دمشق، ودفن والدته في الكويت، وَدفن جزء منه في عمان قبل أن يدفن في الرباط وعيناه شاخصتان إلى فلسطين... إلى ميناء حيفا ،.... آخر ما نظر إليه يوم هجِّر.

عبدالرزاق خليل -باحث فلسطيني -مقيم في دمشق

المراجع :

(1) وليد بكر - الدستور الأردنية- 1974/10/17م، (2) خالد الحسن – حرب رمضان والمستقبل ص31-32

(3) خالد الحسن – عبقرية الفشل بين العربة الأمريكية والعجز العربي، (4) خالد الحسن – فلسطينيات 5

(5) المصدر السابق، (6) المصدر السابق، (7) خالد الحسن – لقاء في الرباط – ايلول1993

(8) خالد الحسن- أوراق سياسية – ص7-9، (9) المصدر السابق، (10) خالد الحسن – أوراق سياسية7 ص30

(11) خالد الحسن – إشكالية الديمقراطية والإسلام، (12) خالد الحسن – أوراق سياسية 8 ص67

(13) خالد الحسن- لقاء في الرباط – ايلول1993، (14) المصدر السابق، (15) المصدر السابق

(16) خالد الحسن- فلسطينيات 11 ص142، (17) المصدر السابق، (18) خالد الحسن – حرب رمضان والمستقبل- ص70، (19) خالد الحسن – فلسطينيات 2 ص125، (20) المصدر السابق

(21) خالد الحسن – فلسطينيات 3 ص 7-8-14، (22) المصدر السابق، (23) المصدر السابق

(24) خالد الحسن – فلسطينيات 11 ص96 ، (25) بلال الحسن – صحيفة الشرق الأوسط اللندنية-1994/10/17م

(26) التحرير – صحيفة الخليج الإماراتية- 1993/10/31م، (27) خالد الحسن – مقابلة في الرباط- ايلول 1993م

(28) خالد الحسن – فلسطينيات 3 ص29، (29) خالد الحسن – (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية –ص 34

(30) خالد الحسن- أوراق سياسية3، (31) خالد الحسن- فلسطينيات 2- عبقرية الفشل بين العجز العربي والاستبداد الأمريكي – فلسطينيات 5، (32) خالد الحسن- فلسطينيات 2ص101

(33) خالد الحسن – فلسطينيات 5، (34) خالد الحسن – فلسطينيات11 ص144

(35) خالد الحسن – فلسطينيات3 ص11، (36) خالد الحسن – أوراق سياسية7 – فاس مفترق طرق عربي

(37) المصدر السابق –ص12، (38) خالد الحسن – حرب رمضان والمستقبل –ص30

(39) خالد الحسن –فلسطينيات 3 ص15، (40) خالد الحسن – أوراق سياسية7 ص9

(41) خالد الحسن – فلسطينيات 3 ص20، (42) خالد الحسن – لقاء في الرباط – ايلول 1993م

(43) بلال الحسن- صحيفة الشرق الأوسط اللندنية-1994/10/17م، (44) صحيفة الشرق الأوسط اللندنية – 1194/11/16م، (45) بلال الحسن – صحيفة الشرق الأوسط اللندنية 1994/11/16م

(46) المصدر السابق، (47) خالد الحسن – أوراق سياسية 7 ص 8

(48) خالد الحسن – مقابلة في الرباط - ايلول 1993م، (49) المصدر السابق

خالد الحسن المؤمن بالحق والحوار

بكر أبوبكر

ذهبنا وكنا مجموعة من الشباب الطلاب قبل سنوات طوال لزيارة الأخ المفكر والمجدد والقائد (القائد حقا) خالد الحسن (هي في العام 1986 في الكويت)

وكانت الحماسة والاندفاع من سماتنا وهي من سمات الشباب عامة ومن سمات أولئك الذين يفكرون بروح الشباب ممن رأيناهم كذلك وهم في مرحلة الكهولة من حيث السن. جلسنا في الصالون وبعد السلام عليه قمنا بحملة نقد شديدة ضد الإعلام الحركي (إعلام حركة فتح الذي كان الأخ خالد الحسن قد تسلمه لفترة ولكنه للأسف لم يكمل به) الذي رأينا أنه مقصر، أو غير موجود ولا يصل أبناء الحركة الضائعين بين سيل التصريحات المتناقضة من مسؤولين (قادة) في فتح.

والآن وبعد هذه السنوات استذكر أن نقدنا كان شديدا إلا أن الانفتاح ورحابة الصدر التي يتمتع بها أبوالسعيد رحمه الله كانت مذهلة جعلته ينصت

(والانصات الجيد من سمات القادة) إلى أن انتهينا من كلامنا ولم يبق لدينا ما نقول.

لم يصرخ ولم يرفض ولم يقاطع ولم ينكمش ولم يتخذ موقفا معاديا ولم يدافع ، وإنما تعامل معنا بأسلوب المعلم والحكيم فألقى الكرة في ملعبنا وقال قبل كل شيء أسألكم سؤالا واحدا وأريد أن تجيبوني عليه! قلنا: تفضل! قال: ما هو الإعلام؟ ولأننا لم نتوقع ولم نكن مستعدين وفينا رهبة التناظر مع الأخ خالد الحسن صمتنا وطال الصمت، فالتقط أبو السعيد حبل الحديث وبدأ يشرح ويعرّف ويضع الخطوط ويبرز الأهداف ويتحدث عن الخطة ويعدد أنواع الإعلام ما لم نكن في إطلاع عليه وما يجعل من أسئلتنا تختلف وتصاغ بمنطق أو أسلوب آخر لو امتلكنا ثقافة وعلما مسبقا.

لقد كان خالد الحسن مؤمنا إيمانا عميقا بالفكرة والمبادئ، بالقضية والحق والعدالة ، وكان مؤمنا بالشباب ودورهم فعمل في هذا

اللقاء-ولاحقا في لقاءات عدة وندوات- معنا أو مع غيرنا عمل على نقل فكره وثقافته وتجاربه إلى الجيل الجديد بمحبة ورحابة صدر دون أنوية (أنوية هنا أي إظهار الأنا في كلامه بتعداد منجزاته ومآثره الشخصية). وفي عمق حديثه وحرصه

على توصيل الفكرة والمعلومة ظهر منه إيمان لا يتزعزع وثقة عالية بضرورة التواصل والاستمرار والنصر.

إن القيادة قدرة على اكتساب القلوب وجذب العقول ونقصد القيادة التي لها قضية، القيادة السياسية، القيادة المجتمعية، خاصة وهنا نقول أن نماذج أو أساليب القيادة قد تتعدد أو تختلف بحسب (الموقف) أو بحسب (التفاعل مع الموقف) ما يطلق عليه النظرية الموقفية التفاعلية والتي دعمها د. أحمد صقر عاشور كثيرا وأسهب في التعامل معها ورصدها ما يمكن فيه أن يكون القائد لموقف أو فترة أوحدث ثم يتصرف في غير ذلك دون أن يتخذ أو يمارس دور القائد بالضرورة.

وفي موضع آخر كتب الكاتب **بكر أبوبكر** عن خالد الحسن ليقول:

كان خالد الحسن المفكر العروبي الكبير من قيادة حركة فتح واحد ممن حباهم الله بهِبة الاتساع والرحابة إلى الدرجة التي كان يتواصل فيها فكريا مع تيارات من أقصى اليسار الى أقصى اليمين، وما قبل على نفسه أن ينصاع أبدا لإرادة أحد بمن فيهم ياسر عرفات إن لم يكن في الموقف أو القرار المتخذ خطاب يقبله عقله وقناعاته.

ألف أبوالسعيد قدس الله سره كتابه الهام عن الاستبداد (لكي لا تكون القيادة استبدادا، من حصاد تجربتي) مشيرا لأسباب الاستبداد وصفاته ومظاهره مما عاصره في الثورة الفلسطينية وحركة فتح،وهو وإن كان على قمة هرم السلطة والتنظيم فإنه لم يستنكف عن نقد الظاهرة وإن كانت الإشارات الخفية في كتابه معروفة الإتجاه.

وكتب عنه بكر أبوبكر عضو المجلس الثوري لحركة فتح حتى العام 2016 ثم مسؤول ملف التعبئة الفكرية في حركة فتح مرة أخرى ليقول تحت عنوان

خالد الحسن المفكر الناجي

خالد الحسن قامة فلسطينية حضارية سامقة، وعقل عروبي-إسلامي متقد، فعل متصل وفكر إبداعي لا ينضب.

إذا سألته سال، وإذا حاورته لا يملّ السؤال، خالد الحسن محراب علم متنقل، وبوابة معاني إذا انفتحت فمن الصعب إغلاقها، قد تطيل النظر في محيّاه كأنك مستريح تحت ظل نخلة أوشجرة برتقال... متأملا فيما يقول خصب الخيال

لا تجد فيه إلا هيئة العالم أو الزاهد أو المفكر أو المحلل وتجد السياسي والصوفي معا

عندما تدخل المحراب تجد عنده رزقا، فهو الجالس في حديقة العلم ومن تحت رجليه يجري نهر المعرفة يغرف منه ما يشاء، فلا تكاد تحدثه في أمر الا ويرجعه لأصوله كي يبين ويوضح ويؤصل المعلومة والنبضة أو الغَرفة.

ولا يقودك إلى ما يلي الغَرفة إلا كما يقود الجماهير، وهو القائد السياسي المحنك، متلمسا مواطن اهتمامهم وعوامل التأثير فيهم (وفيك) فيأخذ بيدهم ويدك، ويأخذ من عقولهم ما لا ينفّرهم بل يقربهم ويكون بر الأمان أمام ناظرهم.

حَسَن الاستماع، يديم النظر ويقلّب الأفكار، يحسن الاستجابة... ويتألق ردا على سؤال غير مترف، قد تحار في أسلوبه وهو السلس، وقد تغار من أسلوبه وهو الغازي حيث يدخل عقلك وقلبك ربما دون استئذان.

سألناه مرة عن الإعلام وأخرى عن اليسار وثالثة عن التفكير العلمي وغيرها... فكان لا يمر مرور الكرام أبدا على الكلمات أوالمصطلحات، بل يجعل من فهمها مدخله الأثير للانقضاض على الخاطيء من الأفكار...فتستحثه على المسير وانقيادك له.

فما هو الإعلام وما هو التفكير؟ إن لم نوحد الرؤيا ونتفق على أي باب نلج منه معا، وهكذا كان يدعك تلج معه فتراه في حديقته ونهر معرفته الجاري...وتتآلف معه حتى تكاد تراه فيك أوتراك فيه.

خالد الحسن السياسي المبارز، والمحلل الصبور، والفارس المغوار والمفكر الناجي حيث لا منجاة إلا لمن اهتدى السبيل.....

ألف عشرات الكتب والدراسات والأوراق، وألقى مئات المحاضرات والندوات وخاض المناظرات والحوارات بأسلوب ومضمون متفوق.....

كان يصنع أنموذجا للقائد المعلم، وأنموذجا للقائد القدوة ، إذ ربط بين إيمانه وعمله وحدد مساره فتناغم ما أراد للآخرين أن يكونوه.

د.هيثم الحسن يتسلم درع تكريم الشهيد خالد الحسن من الرئيس محمود عباس 2014

خالد الحسن وفن التعامل مع النقائض

بكر أبو بكر

تعرض د.عبد المجيد سويلم في برنامجه الهام (بلا قيود) على فضائية عودة للمفكر العربي وفيلسوف الثورة خالد الحسن في ذاكراه تلك الذكرى التي لا تغيب لأنه خلف وراءه (علمٌ ينتفع به) ، ومن حسن حظي أن كان لي مداخلة في البرنامج المذكور بطلب من الأخ العزيز عبد المجيد، وكيف لي ألا انتصب واقفا عند ذكر القامات السامقة والهامات العالية وعند أصحاب هالات المجد التي تكلل أمثال خالد الحسن؟.

إمام الفكر وفيلسوف الثورة خالد الحسن هو من تركع الأفكار عند عتبة محرابه ، وتنصاع الكلمات له، فنفوز نحن... نعم نفوز بأن نكتسب استيعابا للمقاصد والأهداف ما وراء الموقف السياسي ونكسب وعيا وفهما وعمقا.

خالد الحسن القائد السياسي الواقعي هو رجل إعلام وهو رجل علاقات خارجية (من أوائل من فتحوا باب البرلمانات العالمية لمصلحة الثورة) وهو الى ذلك منظر فكري ورجل تنظيم تعبوي الحديث.

إن كان للقائد خالد الحسن من استفادة فمما لا شك أنه استفاد من "المكان" والأشخاص المنزرعين في المكان أولئك الذين عكسوا أفكارهم لتتفاعل فيه.

كان "المكان" يشكل طغيانا في شخصية خالد الحسن (و أكاد أؤكد في شخصية القائد الراحل هاني الحسن أيضا)، وأثر به من الرجال الكثير ليست تأثيرا استنساخيا بأن يسقط في نفسه الإيمان التسليمي بأفكارهم وإنما تأثيرا تفاعليا إذ استطاع بعقله المتفاعل هذا أن يعي ويفهم ويفرز ويحدد الاضاءة من كل الأفكار المحتشدة عند بوابة محرابه، كل منها يطرق الباب طالبا إذن الدخول.

تأثير "المكان" والأشخاص

استفاد أبوالسعيد من "المكان" إذ عكست حيفا الواسعة والجميلة والرحبة المعطاءة والتعددية النبرة المستلقية بِدِعَة على البحر عكست ذاتها فيه، فنهَل مفهوم (الوسطية) والتفهم، والأفق الواسع من حيفا المكان وامتداد الزمان.

كان لوالده ولصديقه عز الدين القسام تأثيرا كما كان لمجموعة من المفكرين الاسلاميين والقوميين والاشتراكيين الذين خالطهم بعقلة التفاعلي، وكانت أفكارهم جميعا تدخل (المِرجل) الذي يستطيع أن يفرز ، ويستخرج الذهب من أكوام الصخور ، وعندما اختلف مع بعضهم كان خلافه على قاعدة (الحرية) التي تمسّك فيها، فهو يهضم من الأفكار ما يريد ويترك ما يريد، وما كان عقلا استنساخيا استسلاميا حيث يفتتن فيختزن فينغلق ويردد القوالب الجاهزة .

لم يكن خالد الحسن مريدا عند صاحب الحضرة، لذلك اختلف كثيرا مع زميله في تنظيمه الذي أسهم في صنعه ، اختلف مع تقي الدين النبهاني (مؤسس حزب التحرير) رافضا التسلط والاستبداد ناهدا نحو الحوار والحرية والديمقراطية فخرج من الحزب غير آسف ، واختلف مع ياسر عرفات على ذات القاعدة لكن ياسر عرفات هو من هو بالقدرة على هضم المختلفين معه

فاحتفظ بعلاقته الجميلة مع خالد الحسن رغم الاختلافات وكذلك كان خالد الحسن.

سياسة وثقافة وحضارية

جمع خالد الحسن بين الثقافة الواسعة والفكر المستنير مع السياسية العملية وبنائه الحضاري النابع من تراث الأمة (الاسلامي العربي والمسيحي الشرقي) وفي عقلية الجمع هذه استطاع أن يربط ويوثق ويتأمل ويضع الأسس لفن التعامل مع المتعارضات أو التناقضات في السياسة وفي المواقف والشخوص.

عندما تتصارع أفكار شمولية مطلقة أوحدية مثل الفكر الشيوعي والفكر القومي–الأناني، والفكر الاسلاموي ويشيّد كل فكر لذاته قلعة حصينة يتم تبعاً لذلك تلقيح كل من فيها ضد أمراض الغير ، ويصبح الاختلاط مع الآخر محظورا لأنه يعني التعرض للعدوى والمرض فكانت الحرب هي الوسيلة الوحيدة للتعامل مع الآخر في الفكر والسياسة والشخوص ، ولم تكن مثل هذه المتتالية لتعجب خالد الحسن الذي كان نتاجا لانفتاح جغرافيا حيفا الوادعة، وصوفية المحيط وحضارية من خالطهم وصاغهم هو بعقله... فتكون شخصية ذات عقلية وسطية جمعية.

الشخصية الوحدوية و5 صفات

نعم لقد استطاع خالد الحسن بحكم النشأة والتأثيرات وبتأملاته العميقة وعلاقاته أن يكوّن في إطار شخصيته الصيغة الوحدوية الجامعة القادرة على التعامل مع المتعارضات، التي نراها نحن تتميز بالصفات الخمسة التالية التي انطبقت عليه وتنطبق على من ينهد للوسطية الجامعة:

1. الوعي التاريخي العميق بتاريخ فلسطين والاستعمار والعنصرية ما يشكل المرجعية الفكرية ومقياس المواقف.
2. امتلاك البصيرة والقدرة على استشراف المستقبل ورؤية المتغيرات والمستجدات، وبالتالي التعامل معها بثقة ومرونة.
3. فهم الواقع برؤية عملية-واقعية متطورة حيث (الواقعية السياسية) تعني إحداث انعطافة في التفكير والمواقف والسياسات (حصلت الانعطافة الكبيرة في المنظمة وحركة فتح منذ 1974 ، وفي فكرة التاريخي-الأيديولوجي مقابل المرحلي-السياسي ...).
4. الصلابة (الفكرانية) الأيديولوجية بالحق الذي لايزول أبدا، وبانتمائنا الحضاري العربي-الإسلامي. ففي نموذج أبو السعيد لم تغادر حيفا عقله أو فكره حتى بعد مماته فلقد دعا لإنشاء حزب اللاجئين ،حزب العودة إن وقع حل الدولة الفلسطينية على جزء من الارض لأن حق اللاجئ في أرضه لا يزول أبدا.
5. الرحابة باتقان فن الحوار مع الآخر بالاستيعاب، وبالثلاثية التي نرددها دوما وهي (الاعتراف والتقبل والتجاور)، وفي مثال خالد الحسن نراه اضافة لما سبق قد أتقن فن التنظير والجدل.

لما كان اليسار لا يقبل اليمين ضمن التصنيفات السياسية لليسار واليمين فترة حرب المعسكرين، لأن اليمين رجعي، كان اليمين بالمقابل يكفّر اليسار، والقوميون يتهمون الوطنيين إلا أن خالد الحسن لم يقبل مثل هذه الثنائيات المتناقضة أو المتضادة حيث تقف فيها المعسكرات متعادية فقال قولته المشهورة التي يرفض فيها تصنيفات هذه المعسكرات و مصطلحاتها (اللهم اجعلنا من أهل اليسار بالدنيا [غني النفس والمال] ومن أهل اليمين بالآخرة [الآية :

ومن أوتي كتابه بيمينه])، ورفض تدخلات العرب في شؤوننا فكان لواء استقلالية القرار من شعاراتنا في حركة فتح والثورة الفلسطينية بحكم أننا أصحاب الجرح والأكثر إحساسا به، ونحن من يجب أن يكرس ويركز ويخصص كل جهوده لقضيته.

ومع ذلك لم يكن هذا ليتمثل (اقليمية) بمعنى الانفصالية عن الأمة وإنما (قطرية) بمعنى التخصص والتركيز والتكرس لفلسطين، ولم يكن هذا ليعني الانفصال عن الأمة بل الاقتراب منها بندّية ضمن الشعار الذي لطالما كرره الخالد أبوالسعيد (إننا قاطرة في قطار الأمة العربية).

المركزية و التعامل مع النقائض

إن إمام الفكر وفيلسوف الثورة والمفكر الناجي خالد الحسن الذي رسم فن التعامل مع النقائض أو المتعارضات في محيط عربي زاخر بهذه التناقضات كان محركه الأساس باعتقادي 3 مبادئ:

الأول: هو مركزية القضية الفلسطينية الأساسية، فهي القضية الرئيسة وما سواها يصب لخدمتها فهو على أهميته أمامها ثانوي.

ثانيا: وجوب تحقيق إجماع الأمة عليها، فمهما افترقت الأمة أو اختلفت وجب أن نعيد لحمتها وتركيز بصرها نحو هذا الاسمنت المتمثل بقضية فلسطين.

ثالثا: مواصلة الدعوة والتحريض الحشد والمبادرة للعمل الذي يخدم القضية المركزية، ويصنع مواقفا أو سياسات أو ابداعات أو أفعال تكون هي عامل الربط والتقاطع للجميع مع أهداف الثورة والارتباط مع الأمة.

إن الفكرة الوحدوية الوسطية والسير في حقل الاشواك كما كان يسميه الخالد ياسر عرفات هو فكرة أو سياسة تقتضي فكفكة الألغام أثناء المسير والسعي الى التجميع في ظل التفتت عبر التنقيب عن أصغر عوامل التجمع في الأمة وفي وسطنا الفلسطيني وتكبيرها ما يجعل هذه الجزئية الصغيرة الجمعية هي عامل التوحد حول القضية المركزية، وما يجعل من الوسطية الجامعة علما قائما بذاته.

ما زلنا نستفيد ونتطور ونطور رؤيتنا وطريقة تفكيرنا، فأن يمتلك خالد الحسن صلابة علي بن أبي طالب ، وواقعية معاوية بن ابي سفيان فإنه استطاع أن يكون ما لم يكنه غيره ، فالتطور مستمر ولا يتوقف لمن يفتح عقله ولا يلقي بمفتاحه في بحر الظلمات. (علوي عبدالقادر العساف في الدرر السنية)

خالد الحسن (أبو السعيد)

عيسى عبدالحفيظ

لست بصدد كتابة السيرة الذاتية للقائد الفتحاوي ابو السعيد، بقدر ما احمله من ذكريات عابرة وسريعة ومواقف، آمل ان يدلي الآخرون بما لديهم حتى يكتمل المشهد العام لواحد من مؤسسي حركة فتح وواضعي نظريتها البعيدة عن الايديولوجيات وتصادم الأفكار. فبقدر بساطتها في الطرح يقابلها عبقرية في دراسة الواقع واستخلاص العبر لوضع معالم الطريق الأمثل للخروج من تداعيات النكبة التي ألمت بالشعب الفلسطيني نتيجة تهجيره عنوة عن ارض آبائه وأجداده ليجد نفسه بين ليلة وضحاها في مهب الريح.

أبو السعيد خالد الحسن شاب من حيفا شاهد ما ألم بشعبه واسرته وعاش مرارة الهجرة القسرية ليستقر به وبعائلته المقام في سوريا.

كان أبو السعيد قد حصل على مستوى تعليمي لا بأس به، خاصة في تلك المرحلة التي عم فيها الجهل وقلة التعليم. فقد كان المناخ الريفي الزراعي هو المهيمن على المجتمع الفلسطيني كما هو الحال في البلدان العربية الأخرى.

ذهب خالد الحسن أبو السعيد إلى الكويت التي كانت في أولى مراحلها لاستخراج النفط، وهناك ساهم بشكل فعال في التخطيط لجعل الكويت بلدا متقدما وحديثا بعد ان كان صيد اللؤلؤ والأسماك السّمة الغالبة على البداوة وحياة الصحراء.

اثبت كفاءة نادرة في مجال عمله مما جعل منه مستشارا رئيسا للحكومة الكويتية في مجال التخطيط، كما سعى لعملية تثقيف ذاتي أكسبته شهرة إقليمية بل وعالمية في التحليل السياسي والفكر الوطني مما جعل منه أستاذا بكل ما تحمله الكلمة من معنى حتى قيل على لسان خصومه السياسيين أن خالد الحسن يصرف عن الرأسمالية أفضل من منظريها وعن الاشتراكية أحسن من واصفي نظرياتها. فكان خير من تكلم فيها. ودخل في معترك السياسة الدولية فكان محللا فذا قل أن تستمع إلى نظير له في التحليل والوصف واستخلاص النتائج التي كان يرسخها كلها للقضية الفلسطينية.

في إحدى اجتماعات البرلمانات العربية التي عقدت في الجزائر وفي قصر "زيغود يوسف" تحديدا عام 1977 على ما أظن، ترأس خالد الحسن الوفد الفلسطيني المشارك كونه رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني بالإضافة إلى كونه رئيس لجنة العلاقات الخارجية لحركة فتح، وكان قبلها قد شغل منصب المفوض العام للتعبئة والتنظيم. تكلم قبله الكثيرون، وعندما طلب خالد الحسن الكلمة وبدأ بالحديث وكان شفاهه صمت الجميع مركزين كل أحاسيسهم على ما يقول، واشهد إنها كانت محاضرة وليست كلمة أو مداخلة حتى انك تعتقد انك في محاضرة جامعية يلقيها أستاذ متمكن على طلابه، صال وجال في السياسة الدولية محللا وواصفا الاشياء بمسمياتها حتى قال للحضور: **«أتعتقدون أن المواطن العربي وهو يسير في الشارع هادئا وعاقلا وصامتا بسبب شعوره بالأمن والامان والراحة النفسية والمادية؟ الامر ليس كذلك أيها السادة، إن المواطن العربي بحالته تلك بسبب الخوف والبطش من الأجهزة الأمنية»** وهنا صفقت القاعة كاملة وقوفا. كان خالد الحسن يسمي الأشياء بمسمياتها ولا يحسب حسابا لأحد، حتى وهو ينتقد حركته فتح وهذا في العلن وعلى الملأ.

في إحدى ندواته بالجزائر وفي قاعة «الموفار» وكان قادما إلينا من أوروبا الغربية قال انه التقى وزير خارجية بلجيكا وكان أبوالسعيد يسعى للحصول على الدعم

السياسي للقضية العربية الأولى قضية فلسطين، وعندما أسهب في التحليل والشرح بأن مصالح بلجيكا الذاتية هي مع العالم العربي وليس مع (إسرائيل)، رد وزير الخارجية البلجيكي بما معناه انه يوافق خالد الحسن على طرحه ولكن يجب على الدول العربية أن تساعد بلجيكا في ذلك. فاستفسر منه خالد الحسن عن الكيفية في الوقت الذي نسعى فيه نحن إلى مساعدتهم رد قائلا أنه يجب على الدول العربية أن تهدد بلجيكا بوقف تعاملاتها النفطية والمالية معها إذا ما استمرت في دعم وتأييد (اسرائيل) حتى قال صراحة «اضغطوا علينا حتى نجد مبررا ذاتيا وحجة مقنعة لتغيير مواقفنا، أما وأمورنا على خير ما يرام فلماذا نغير تلك المواقف؟».

وخلص خالد الحسن الى القول **أن العواطف ليس لها مكان في السياسة الدولية والأمر كله يعود للمصالح، ثم خاطبنا بالقول «إذا كنتم تعتقدون أن امتلاكنا للحق في فلسطين كفيل بعودتها فأنتم واهمون، اتركوا العواطف جانبا وافرضوا أنفسكم على الخارطة السياسية كرقم يحسب له حساب وعندها فقط تحصلون على التأييد والدعم العالمي».**

وضرب مثلا في مؤتمر يالطا حين **ذهبت القضية الفلسطينية تحت أقدام الفِيَلة** كما كان يردد لأنها لم تستطع فرض نفسها على الخارطة السياسية الجديدة بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

خالد الحسن إبن فلسطين البار العصامي الذي خرج من خيمة اللجوء ليصل إلى المعالي في الذاكرة الفلسطينية والعربية، وحتى على المستوى الدولي.

قالوا عن "أبو السعيد"

موقف خالد الحسن من (كبيرة) أوسلو كان مشرفاً وقراءاته الأخيرة سواء في تلك الكبيرة أو في موضوع القيادة الفردية والديكتاتورية أو في الحقوق الوطنية وغيرها هي مساهمات قيمة في مسيرة الفكر الفلسطيني

أسرة التحرير، مجلة فلسطين المسلمة نوفمبر 94

إن خالد الحسن مدرسة في النشاط السياسي المغرق في الهدوء والثقة بالنفس والشجاعة وكان لسانه اسلط من السيف وحجته أعنف من البندقية

فيصل أبو خضرا،الشرق الأوسط 94/10/24

لقد بقي خالد الحسن دائما المسؤول المتجرد من الهوى الشخصي المتقن لاستخدام المعارف في صياغة المواقف والسياسات والقرارات كما ظل دائما القائد الذي يقوم نفوذه على تأثر الآخرين بفكره وبراهينه الموضوعية وليس بعطاياه وكان هو المسؤول والقائد مترفعاً عن الصغائر دون استهانة بأي شيء ذي بال، متواضعاً دون تبذل لا يداهن ولا يؤخذ بالمداهنة.

فيصل حوراني،المصدر 94/10/31

السلام الذي حلم به خالد الحسن لم يكن سلام الدولتين في فلسطين بل فلسطين واحدة على النمط السويسري بنظام شبيه بالكانتونات يكفل لكل الأطراف أمتها هويتها وعقيدتها ويزيل الشعور بالارتياب المتبادل الذي طالما استبد بالنزاع وقد تكون رؤيته رؤية الغد البعيد لا الغد القريب.

محمد سيد أحمد،الأهرام 94/10/24

كان أبرز ما ميز خالد الحسن عن رفاقه أنه محاولا من الطراز الأول صاحب فكر ثاقب ونظرة مستقبلية

فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية للمنظمة

كان خالد الحسن صورة للمثقف الفلسطيني العربي المسلم الذي يعلم ان الوطنية الفلسطينية لا تنعزل عن العروبة وأن كليهما يعيش في أحضان العقيدة الإسلامية.

د. محجوب عمر

لقد كان أبو الحسن أحد القلائل الذين كانوا يستدعون إلى الذهن عوامل التاريخ والحضارة والعلاقات الدولية والعوامل الثقافية والدينية لكي يؤسس موقفاً سياسيا

عبد الله بلقزيز

كان الوضوح والصراحة سيفه المصلت على رقاب المتلاعبين بالألفاظ ليحصدوا من الغموض كما يحاول اللصوص أن يسرقوا تحت خيمة العتمة كان وضع النقاط على الحروف قراءة ما بين السطور بعض أهم مميزات القائد المفكر خالد الحسن.

"فتح" النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطينيي، أكتوبر 1994

إن خالد الحسن كان منطقيا مع نفسه متمسكاً بصفة أصيلة فيه وهي صفة الصدق فلا يكذب ولا يراوغ ولا يخادع لقد تأثر منذ طفولته بالقائد التاريخي الشهيد عز الدين القسام.

المحامي ابراهيم بكر

لماذا يوميات حمار وطني؟
للمفكر الكبير خالد الحسن

فلسطين-القدس-نقطة: إسهاما من جريدة وموقع (نقطة وأول السطر) في عرض تراث خالد الحسن الفكري ننقل لكم مقدمة كتابه الهام المعنون حمار وطني الذي صدر عقب انشقاق العام 1993 في حركة فتح

*(أعادت نشرة أسرة موقع نقطة واول السطر (www.noqta.info

لماذا يوميات حمار؟

خالد الحسن (أبو السعيد)

جزاه الله خيرا توفيق الحكيم ، فكم كان مصيبا عندما اختار حماره الذي اشتهر باسم حمار الحكيم ، ليكون وسيطا بينه وبين ما كان يجري حوله من أحداث محيرة، مع أنها لم تكن قد هوت وتهوي الى قعر التفكك والارتباك والتخبط والضعف، كما تهوي أوضاع المنطقة العربية الان في حفرة التردي التي لم يظهر قاعها بعد ، ومع ذلك، اقتضت الظروف آنذاك ان يلجأ توفيق الحكيم الى حماره ، ربما لأنه لم يكن راغبا في الكلام المباشر ، او لم يكن باستطاعته ان يتكلم كما يريد.

والآن.. وبعد ان أصبح الواقع العربي على ما هو عليه من ترد وتمزّق، تميّز من جملة ما تميّز به القمع والإرهاب الفكري ، والتناقضات في الأقوال وفي الأفعال، وفي الأفعال والأقوال معا . فقد أصبحت الحاجة الى (حمار) ماسّة اكثر من أي وقت مضى ، ليس هروبا من القمع والإرهاب والحساسية التي تلاحق من يقول رايه بصراحة وصدق ، وليس لان الصدق والصراحة في عالمنا العربي اذا قيلا

تحليلا او نقدا لا يفهمهما من يعنيهم الامر ، أحزابا أو مسؤولين في آن واحد ، وليس لان غالبية هؤلاء يرون في من يحاول ان يقول رأيا آخر او يقترح فهما او عملا آخرين ، او ينتقد قولا او عملا ، مخطئا ايما خطأ ، ولكن ، لهذه الأسباب كلها، ولأسباب اخرى لا يتسع المجال لحصرها، فقد أصبح من الأهمية القصوى إعادة الحياة إلى الحمار الذي كان يبدي رأيه ويشارك في مناقشة المشاكل. لقد أصبحت الحاجة ماسّة لظهور حمار جديد قد يكون اسمه (الحمار الوطني) أي غير المستورد وغير المفكر .لماذا؟؟.

لان الحمار المستورد سيزيد تناقضات مقاييس الاستيراد القائمة في واقعنا العربي بحيث تزيد نسبة الارتباك والخلاف في الفهم والتشخيص والحلول والسلوك.

أمّا الحمار المفكر فانه نادر أولا ، ولانه مهما كان سيكون اقل قدرة على التفكير من المواطن العادي ،إلا اذا كان حوله أصدقاء كتوفيق الحكيم والعقاد وزكي مبارك وغيرهم وهو غير متوفر في العلن على الأقل. ومع ذلك فان ما يجري حاليا يستعصي فهمه على من ينتمي الى فصيلة الفهيم من بني الانسان ، فكيف على الحمار(!).

لذلك نحن بحاجة الى مجرد حمار عادي يشترك مع الإنسان بالإحساس وبالفعل المنعكس كما يقول علماء النفس.

لماذا ؟ لان هذا (الحمار).. ينقل أحاسيسه بصدق كما هي ، لأنه عاجز عن الفهم والادراك ، ولكنه دقيق في الإحساس بما يجري حوله ولا يتلون إحساسه بانعكاسات العقل والتفكير او الفهم لما يجري او لماذا يجري او الى اية نتائج سيصل اليها هذا الجري (الفلتان) أي انه باحساسه ينقل بصفاء عن وقائع لم يعد المواطن العادي قادرا على فهمها او فهم دوافع حدوثها ، لدرجة يصل معها إحساسه ايضا الى التشوّش والارتباك .

كذلك لا بد ان يكون حمارنا (وطنيا) حتى يكون إحساسه ايضا إحساسا وطنيا أي صافيا ينطلق من مركز دائرة فصيلة من الحمير وليس من مركز أي دائرة اخرى من الشرق او الغرب ، من الشمال او الجنوب ليتجاوب بذلك ايضا مع الموقع الجغرافي للوطن العربي الذي يقع في مركز الوسط بين كل هذه الدوائر.

وحتى تتحقق الفائدة من ظهور الحمار الوطني بأحاسيسه الوطنية، كان لا بد من نقل أحاسيسه هذه الى المواطن العادي الذي لا يقرأ التقارير الخاصة والسرية ، وليس له علاقة يطّلع من خلالها على ما يجري في الغرف المغلقة من الذين يحركون الأحداث.

من حيث الظرف الموضوعي والتاريخي (!!!)اصبح نقل أحاسيس حمارنا الوطني ممكنا بفضل تطور وسائل التكنولوجيا في العلوم التي أصبحت تنقل أحاسيس النباتات وحيوانات البر والبحر بما فيها حمارنا الوطني .

من حيث الظرف الشكلي (!!) والاجرائي (!!) والذاتي (!!)فقد أصبح نقل هذه الأحاسيس ممكنا أيضا بسبب وجود ما يعرف لدى المواطن العادي بالصحافة التي تنشر ما يعرف بالمجلات والجرائد .

وهنا كان لا بد أيضا من ظهور (حمارنا الوطني) لان الصحافة هي الأخرى ليست بمنجاة من الإرهاب في بعض الأماكن ، الإرهاب بأنواعه المعنوي والمالي ، او وضع بعض أسماء العاملين فيها على اللوائح السوداء. وفي احسن الاحوال منع الجريدة من الدخول إلى بعض البلدان فتنخفض بذلك مبيعاتها والاعلانات فيها ، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى رضوخها.

لذلك ، كان لا بد من أن يتحقق النشر بالجريدة من قبل من لا يطاله تفسير قراقوش للقانون .. وقد تبين عبر التاريخ ان أي قراقوش لم يعاقب من لا عقل له استنادا الى قاعدة ان العقل مناط التكليف ، فأصبح العقل مناط العقاب.

أي ان نقل أحاسيس ـ حمار وطني ـ في جريدة لن يؤدي الى معاقبة الحمار لانه يحس ولا يفكر وكذلك الجريدة ، فانها تنقل أحاسيس (حمار)بتوقيعه الكامل ـ حمار وطني ـ ولعل هذا يعفيها من العقاب..

ومن حسن الحظ ان العقاب على الإحساس لم يصبح واقعا شائعا عند اصحاب السلطان والهيلمان الذين يعشقون عقاب الغير لاثبات قوة الذات والتعويض عن انهيار النفس وموت الإنسان في جسم الإنسان .

*كان لا بد اذن لحمار وطني ان يظهر على مسرح المسارح.

*الحمار يتعب كثيرا في النهار .. وهو كبقية الحمير وغيرهم من الحيوانات تقوده غريزته الى الراحة بالاستلقاء والاسترخاء.

ومن حسن حظ (الحمار الوطني) الذي ظهر ان مكان اقامته قريب من البحر على طرف الصحراء ، لذلك وبعد ان يفك صاحبه عقاله يسير متعبا الى الشاطىء حيث تلتقي الصحراء بالبحر الهادىء من كل صوت الا أصوات انكسار خفيف لموجات شبه متحركة تمثل نوعا من الموسيقى تساعد حمارنا على الراحة وتوقظ احساسه.

أما أفق الصحراء وسماؤها المتداخلة مع افق البحر وسمائه، فانهما يخلقان جوا عازلا للأصوات المزعجة، ويصبح صوت انكسار الموجات وكانه خرير نبع في الفيحاء فتتفاعل الأحاسيس التي استيقظت مع صفاء الطبيعة هذه بعيدة عن هدير آلات التكنولوجيا والهواء السام المتصاعد من عوادمها،

وبعيدا كذلك عن ثرثرات البشر.

يعزّ على حمارنا ان يحس ولا يفهم..ويتمنى ان يفهم فيسمح بنقل احاسيسه، لعل هناك من يفهمها ويساعده على فهمها لان الحمار من حقه ليضا ان يفهم.

لكن حمارنا لا يطمع ان يفهم النتائج المترتبة على ما يقع من تناقضات ، ولا على الاهداف المرجوة من مسار قادة الاحداث ، فهذا يحتاج الى انسان يملك عقلا واعيا وحقوقا كاملة او شبه كاملة بصفته مواطنا فاذا كان المواطن(!) لا يملك هذا الحق فكيف يطمع الحمار في ان يصل اليه خاصة وانه لا يملك عقل انسان(!).

لذلك ، فان التفاعل في احاسيس (حمارنا الوطني) مع ردود الفعل العكسية للحدث، ينتج لديه تساؤلا بسيطا يأمل ان يجيب عليه الانسان حتى يشعر حمارنا انه قام بواجبه كمواطن من الحيوانات التي تعيش على هذه الارض التي اسمها الوطن.

امّا هذا التساؤل فهو.. لماذا يحدث ما يحدث كما يحدث؟

حان وقت نوم حمارنا .. وهو لأنه لا يملك عقل إنسان ،فان

غريزته تأخذه إلى النوم بدون تفكير في الليل وحياة الليل.

لماذا تل الزعتر ؟!
بقلم خالد الحسن " أبوالسعيد"

الآن بعد أن رفض الدم الفلسطيني أن يجف كبقية الدماء فوق الأرض .. الآن ، وبعد أن امتزج دم الشهداء مع التراب .. الآن ، وبعد أن تسرب دم الشهداء عميقا في باطن أرض تل الزعتر ، يعطي الحياة لنبت نضالي جديد يشق قشرة الأرض ليعلن تفتح الأزهار البرية ، إيذانا بولادة مرحلة نضالية فلسطينية جديدة - إزاء التخلف والانحطاط - لن تتم ولادتها الا بالدم..

الآن وبعد أن هدأ صراخ المدافع وصفير الصواريخ وأزيز الرصاص ورعد القنابل في تل الزعتر .. الآن وبعد أن هدأ زئير الأبطال الصامدين المحاصرين .. الآن وبعد أن هدأت حدة الأصوات لتمنح سكينة للشهداء ، يبدعون فيها بفكر الجديد وتقاليد القتال الجديدة ، وينجزون ما تتطلبه إعادة النظر جذريا بما كان ، لاستخلاص دليل عمل جديد لما سيكون بعد أن عجزت عقول الأحياء عن مثل ذلك ..

الآن وبعد أن أصبح طفل الأربع والخمسين يوما وشبل الواحد والسبعين أسبوعا من أشبال تل الزعتر ، يمتلك تجربة الكبار من المناضلين الأوفياء ، حيث كانت أيام حصار تل الزعتر وأسابيع المذابح البربرية في لبنان تمثل تراكمات لسنوات عمل ونضال ينمو معها الزمن وتنمو واياه في التخطيط والعمل..

الآن وبعد أن لبست نساء تل الزعتر ومن استقبلهن من صبايا المخيمات الأخرى أثوابهن الفلاحية المزركشة بالخيوط الملونة التي غرزتها أنامل الصبايا ، ولونتها أحلام عيون العذارى ، تحية لمن استشهد ، وحنانا دافقا محرضا لنضال من لم يستشهد..

الآن وبعد أن لبس شيوخ تل الزعتر واخوانهم في المخيمات الأخرى " القنباز الروزا والشروال " ، " الأبيض والحطة القطنية " ، " العقال المرعزي " ، واحتضنوا (دباساتهم) المقتطعة من غصون أشجار وطنهم والتي رافقتهم منذ يوم الشتات ، لتكون لهم دليلا عند عودتهم ، أو عودة أبناءهم أو عودة أحفادهم الى وطنهم وكرومه ، وشجيراته وغابات الصنوبر فوق تلاله..

الآن وبعد أن تحلق الكبار والصغار والرجال والنساء في حلقات يستمعون الى تفاصيل ما حدث ويناقشون في ظروف التجربة التي عاشها أبناء تل الزعتر..

الآن وبعد أن وضع الصمت تحت المجهر لمعرفة سر قدرة هذا الصمت ، على حجب أصوات الرصاص والقنابل أمام فقدان الماء والطعام والدواء..

الآن ، وبعد أن اكتشفوا التناقض الهائل بين هذين الصمتين وآثار كل منهما ، حيث كان الصمت الأول بمثابة كاتم الصوت عند الاغتيال ، وكان الصمت الثاني بمثابة (الصاعق) ، الذي يفجر أحاسيس المناضل الوفي فيعزز ارادته وحريته..

الآن ، وبعد أن اكتشف البسطاء من الناس ، أن كل ألفاظ التهديد التي انطلقت من أفواه البعض لاتخاذ الإجراءات الرادعة ، اذا ما هدد الوجود الفلسطيني في لبنان ن اكتشف البسطاء أن أصوات هؤلاء لم تفعل شيئا ، لأن أرجلهم كانت مقيدة من جهة ما ، فلم يتقدموا الى الأمام لحماية شرف كلمتهم ؟.

الآن ، وبعد أن ذعر العدو الصهيوني من نضال وصمود تل الزعتر ، ومن الخبرة التي اكتسبها الفدائي الفلسطيني في القتال والصلابة العنيدة التي تميز بها ، وأثر ذلك على مستقبل الصراع الفلسطيني الصهيوني ، ومن سيتطوع معهم من الأخوة العرب..

الآن ، وبعد أن تمكن الإنسان الفلسطيني - في ملحمة الصمود في تل الزعتر - من ضرب الرقم القياسي في الإرادة والتضحية الذي كان قد حققه بطل ممر المراثون الاسبرطي ، فاستحق بذلك ميدالية الصمود البرية بدرجة امتياز الشرف ، وصعد شهداء تل الزعتر لينضموا الى موكب شهداء " أحد ومؤتة.. "

الآن ، وبعد أن تربعت إرادة الإرادات في النضال على بطولات تل الزعتر ، وفهم العالم قبل أن يفهم العرب معنى شعار (ثورة حتى النصر) ، الذي أطلقته (فتح) ، فاستحقت به ومنه قولا وعملا قيادة شعب فلسطين ، والتعبير عن إرادته وأهدافه..
الآن ، وبعد أن أدرك من لم يكن قد أدرك من بعض زعماء وأحزاب أمة العرب أن أحدا ما لا يمكن أن يستوعب إرادة شعب فلسطين ، وأن أحدا ما لم تنبته أرض النضال ، لايمكنه أن يقود شعب فلسطين ولو وقفت معه إرادة كل الحكام وكافة الأحزاب..

الآن ، وبعد أن كان الذي كان ، يبرز التساؤل :: لماذا تجمعت كل هذه القوى التي حاصرت وهاجمت تل الزعتر ؟؟ كيف اجتمعت هذه التناقضات في تحالفات لاسقاط تل الزعتر ؟؟ لماذا كل هذه البربرية التي سادت معركة الخلود في تل الزعتر ؟؟

يقول الشبل الرجل .. وتتساءل الزهرة الصبية : لو كان هذا التل يحمل اسم تل (الكاوبوي) لما سقط ن لأن رعاة البقر في براري تكساس من أعمال واشنطن لن يسمحوا بسقوطه .. ولو كان هذا التل اسمه : تل المارشال (غورو) لما سمحت فرنسا بسقوطه .. ولو كان هذا التل اسمه : تل الجنرال (اللنبي) لما سمحت بريطانيا بسقوطه .. لو كان هذا التل يحمل اسم تل : (بروتسكي) لما سمحت موسكو بسقوطه .. أما لو كان اسمه تل (هرتزل) لما سقط ، لأن كل السابقين ومن معهم من الحواريين والأتباع لن يسمحوا بسقوطه..
ويعود التساؤل::

لماذا سقط تل الزعتر ؟؟؟ !!! ويأتي الجواب عبر الرياح التي تنطلق من فوق تراب تل الزعتر لتقول : بأن الأشواك والأزهار البرية التي نبتت بسرعة حيث يرقد الفتيان في باطن أرض تل الزعتر تقول : بأن تل الزعتر قد سقط لأن اسمه : (تل الزعتر)..

ويعود التساؤل:

كيف وأين السر في ذلك ؟؟ ويأتي الجواب : السر في كلمة (زعتر) !! لماذا ؟؟
لأن الزعتر .. اسم لنبات بري تنبته الأرض الطيبة بطبعها في سوريا ولبنان وفلسطين ، تماما كما أنبتت هذه الأرض أبناء شعبها واستعادتهم الى حجرها كلما ناضلوا للمحافظة على حياة نباتها البري الذي تعطيه لهم أرضها..
لأن الزعتر .. طعام شعبي تعطيه لنا أمهاتنا كل صباح بعد عجنه بزيت الزيتون المتألق ، ليحرك ذكاء عقولنا ، لنتفوق في دراستنا ، لتزدهر حياتنا ، لننتصر في نضالنا ، تماما كما يتفوق الزعتر البري وينتصر على كل العوامل المضادة التي تحاول منعه منأن يشق قشرة الأرض لينمو ، يستنشق هواء الأرض في البراري والوديان والهضاب والتلال..

هكذا علمتنا أمهاتنا كل صباح مع بداية تفتح وعيننا للحياة .. وهكذا تقول أسطورتنا الشعبية (أسطورة الأم صانعة الحياة)..

لأن الزعتر في فلسطين وسوريا ولبنان ، يعني : الأرض والشعب والدم والعلم والحرية وارادة الحياة .. أي أن الزعتر يعبر عن دلالة شعبية أصيلة تعيش معنا نحن الناس ، من المهد الى اللحد لذلك فان الزعتر رمز للحركة الشعبية التي لا يمكن احتكارها الا من قبل الأرض والشعب ، لذلك كان لابد أن يتم التآمر والحصار والهجوم والاسقاط..

لأن أكثر أولئك الذين يجلسون (فوق) في لبنان وخارج لبنان يعيشون - لألف سبب وسبب - في رعب دائم من الشعب ومن أرض الشعب ومما تنبته أرض الشعب .. ولما كان الخائف ضعيفا في ذاته ، فان ضعفه يدفعه الى التآمر ، هكذا علمنا التاريخ .أما الخطأ والخطيئة فهي : أن المتآمرين يظنون أنهم دوما قادرون وأبدا خالدون ، بينما الشعب (بعد الله) هو القادر ، وهو الباقي ولو عربد المتآمرون..

لقد سقط تل الزعتر ، ولكن أحدا من أهله وشعبه لم يسقط ولم يهزم .. لماذا ؟؟
لأن الهزيمة الحقيقية هي هزيمة الإنسان في ذاته ، في نفسه في داخله ، لأن الهزيمة الحقيقية تكون أول ما تكون في نفس الإنسان وعقله..

أما من يقف وقفة أهل تل الزعتر ، فانه يجسد قمة الانتصار الذاتي نفسيا وعقليا ، لأنه يجسد انتصار الإرادة في حربه الطويلة ، والحرب كر وفر..

هكذا كانت معركة (أحد) ، وهكذا كانت معركة (مؤتة) ولكن كان بعدها ما كان .. فهل يؤمنون ؟؟؟

ان الثيران المتوحشة اذا تجمعت وهاجمت أسدا (وحيدا) في البراري ، فانها قد تجرحه وتؤذيه ، وقد تهزمه ماديا ، ولكن يبقى الأسد أسدا ويبقى الثور في داخله مهزوما يرتعش خوفا أمام الأسد .. ولا يلبث الأسد أن يعود من جديد سيد الغاب وملك البراري وقائد من فيها..

فهل يعقلون ؟؟ !! إن غدا لناظره قريب..

كتب الشهيد البطل خالد الحسن هذه الكلمات بعد عدة أيام من مجزرة تل الزعتر - 21 / 8 / 1976

ندوة سياسية في الذكرى العشرين لرحيل المناضل خالد الحسن

صوت فتح - في الذكرى العشرين لرحيل المناضل خالد الحسن 'أبو السعيد' أحد أبرز رجالات الرعيل المؤسس لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وتزامنا مع الذكرى العاشرة لاستشهاد الرئيس الراحل ياسر عرفات، عقدت مفوضية العلاقات الدولية للحركة، مساء اليوم الاثنين، ندوة سياسية بعنوان: 'خالد حسن فكر الواقع والفهم المستنير'.

وقال عضو اللجنة المركزية لحركة 'فتح' نبيل شعث، خلال الندوة التي عقدت في متحف محمود درويش بمدينة رام الله، 'نحن في مرحلة خطرة وحرجة وحاسمة في القضية الفلسطينية، وآن الأوان للبحث بصوت عال وبصدق أين الطريق للدولة وللعودة؟، أين الطريق للقدس؟، علينا العودة إلى فكر أبو السعيد'.

وأضاف أن 'الحسن جسد في فكره وأسلوبه حقيقة معنى حركة فتح، التي جلبت الأنظار إليها كحركة قيادية في التغيير العربي ككل'.

وأشار إلى أنه تعرف إلى الحسن أول مرة في كانون الثاني عام 1969 في القاهرة، خلال مؤتمر نصرة الشعوب، وطرح حينها مضمون الدولة الديمقراطية الفلسطينية، وكان حينها الحسن عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وأوضح أن مسيرة الحسن في العلاقات الدولية كان لها الأثر الكبير، فكان هنالك حوار في الحركة هل 'فتح' بحاجة إلى إعلام فقط؟، أم أيضا إلى علاقات دولية؟، فكان له العلاقات الوطيدة

مع الخليج العربي خاصة الكويت والسعودية ولاحقا المغرب، وكانت علاقاته مع صانعي القرار وجندها لصالح القضية الفلسطينية.

وقال شعث إن أبو الحسن هو من خلق العلاقات بين المجلس الوطني والبرلمانات العالمية، ومنها بدأ التواصل مع الأحزاب الكبيرة في الدول، ومنها انتقل إلى صناع القرار لدعم الموقف الفلسطيني.

وأضاف أن تلك العلاقات الوطيدة كانت فاتحة لاعتراف السويد بفلسطين، وكذلك تصويت مجلس العموم البريطاني تقريبا بالإجماع لصالح الاعتراف بفلسطين، وتوصية حكومة بريطانيا بذلك، وتجنيد العديد من الأحزاب الأوروبية لصالح القضية الفلسطينية.

وتابع: 'أبو السعيد لم يكن معتدلا بل كان واقعيا، وهذا ما نحتاجه الآن، في ظل تحكم المستوطنين بـ60% من أراضي الضفة الغربية، وسلبهم لكافة مواردنا الطبيعية، ومحاولة سرقة الأقصى وتهويد القدس'.

بدوره، قال عضو اللجنة المركزية عباس زكي 'إن أصدقاء وأعداء أبو السعيد كانوا يقفون أمامه احتراما لشخصيته الفذة، وتقديرا لعمله وأسلوبه الفكري'.

من جهته، قال عضو المجلس الثوري لحركة 'فتح' بكر أبو بكر، إنه 'لا يمكن إنكار الدور الذي لعبه خالد الحسن في نسج العلاقات مع الدول الغربية في ظل انقسام المعسكرين الشرقي والغربي، وخاصة مع الأحزاب الديمقراطية الاشتراكية'.

وأضاف أن 'الركائز في أسلوب فكر وعمل أبو الحسن هي؛ الحرية، والحوار، واعتزازه في العروبة، والإرادة، وأنماط التفكير التي خلصها إلى القضاء الفاصل، والفلسفي، والتفكير الماضوي'.

من ناحيته، قال مستشار الرئيس لشؤون منظمة التحرير أحمد عبد الرحمن إن التاريخ الفلسطيني هو الحافز والمحرك لاستمرارية النضال ويجب أن يبقى حاضرا فينا.

وأضاف أن أبو السعيد كان شخصية معروفة قبل انضمامه لصفوف حركة 'فتح'، وكان يملك عند جلوسه مع أحد، النظرة الشمولية والمفصلية ليقنع الآخر بآرائه وأفكاره.

وشدد عبد الرحمن على أهمية الاستمرار في قراءة التاريخ الذي صنع الحاضر ليكون لنا أول موطئ في أرضنا فلسطين.

من جهته، قال عضو المجلس الثوري للحركة عبد الله عبد الله إنه 'لا بد أن نتذكر قادتنا العظام وأن ننقل تجربتهم إلى الجيل الجديد، أمثال أبو الحسن الذي كان موقفه بالنسبة لفلسطين أرض يجب أن تعود كاملة بكافة مكوناتها'.

وأضاف أن 'العمل النضالي يبقى النبراس مهما كانت الظروف للمحافظة على شرعيتنا في كل فلسطين، كما أراد أبو الحسن الذي كان مهووسا في حق العودة لكافة اللاجئين الفلسطينيين'.

وأشار عبد الله إلى أن أبو الحسن 'كان مدركا أن فلسطين من دون عمقها العربي لا يمكن أن تصل، غير أنه كان ينظر إلى الاجتماعات العربية بأنها متأخرة ولا تحمل قرارات صارمة وواضحة، وأرادها دائما أن تكون فاعلة وتأخذ قرارات وتنفيذ وحدة القرار'.

ولد خالد الحسن (أبو السعيد) في مدينة حيفا عام 1928 لأسرة وطنية مسلمة احتضنت اجتماعات الشيخ عز الدين القسّام ورفاقه، وحصل على شهادة (المترك) من مدارس حيفا، ودرس الاقتصاد في لندن عام 1947. إلا أنه هجّر مع عائلته إثر النكبة عام 1948 إلى لبنان فـ سوريا ثم تفرّقوا في الشتات.

انضم أبو السعيد إلى العمل السياسي مع بدايات الثورة في عام 1965، وتبوأ منصب رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ما بين 1968 - 1974 وعمل مفوّضاً للتعبئة والتنظيم ما بين 1971 – 1974، وتسلم رئاسة لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني منذ عام 1968، وكان عضوا في اللجنة المركزية لحركة 'فتح' منذ انطلاقتها ورسميا منذ العام 1967، وتسلم منذ الثمانينات مهمّة الإعلام.

توفي أبو السعيد في المملكة المغربية في السابع من تشرين أول عام 1994 بعد رحلة عطاء طويلة في خدمة وطنه وشعبه.

خالد الحسن يُبعث بقلم اللواء محمود الناطور

وعن خالد الحسن وتقديما لاحد كتب اللواء محمود الناطور عام 2016 كتب بلسانه قائلا:

التقديـــم :

جلست أفكر كثيرا باحثا عن قائد فلسطيني أو شخصية وطنية ليقوم بتقديم الكتاب الذي انتهيت لتوي من فصوله الثمانية ومقدمته والذي سيتناول عاما من أهم أعوام الثورة الفلسطينية ، 1969م ، والذي استعرضنا من خلاله الانطلاقة المؤسساتية والفكرية الأهم في تاريخ الثورة ، وبعد ان طال بي التفكير وجدت نفسي أغط في نوم عميق في مكاني ، لأفاجأ به قادم من بعيد بخطواته الواثقة وابتسامته الهادئة ، حاولت ان ادقق في تفاصيل وجهه لاجده بالفعل هو ، انه مفكر الثورة ، صاحب الفكر الاستراتيجي الاعمق في حركة فتح ، الذي كان له دائما وأبدا بصمته في توجهات حركة فتح ، وحضوره كان يميز أية اجتماعات او نقاشات فتحاوية او فلسطينية ، انه خالد الحسن "ابو السعيد"، الذي كان

يتسم بالوضوح والصراحة اللذان شكلا سيفه على رقاب المتلاعبين بالألفاظ، وكان يعتبر دائما ان النص "مقدساً" حينما يتعلق الأمر بالإستراتيجية العليا والمبادئ، أما التكتيك والمرونة، ففيهما مسموح بقدر ما تحافظ على جوهر الصلابة الميدانية. انه خالد الحسن الذي تميز بالبساطة والتواضع الشديد، رغم تألقه الفكري وإبداعه العقلي إنه ببساطة فيلسوف الثورة وحكيمها، إنه المنظر والمفكر والسياسي والدبلوماسي ورجل التنظيم.

انه خالد الحسن "ابو السعيد" الذي اعتبر أن السياسة هي فن الصدق مع الشعب وفن المناورة مع العدو وهي تحقيق الممكن في إطار العدالة .. واعتبر أيضا أن العلاج المطلوب لما هو قائم على الساحة الفلسطينية يجب أن ينتج عن قناعة لدى الجميع وعن حرص الجميع على سلامة بنية الثورة الفلسطينية قاعدة وقيادة ومسيرة نضال وعمل وهذا يعني أن يأخذ كل دوره الذي ارتضاه لنفسه لا أن يخترق كل تنظيم أدوار غيره، فيفقد خصوصيته أو يتناقض مع خصوصية مرحلة التحرير الوطني الفلسطيني وأن يمارس كل تنظيم دورة الحقيقي بشكل علني ليواجه الجماهير به، إن العلاج المطلوب يجب أن يكون إرادياً وليس قسرياً طالما لم يتعرض جوهر المسار النضالي الوطني للخطر.

لقد كان لعضوية خالد الحسن في قيادة حركة فتح ورئاسته للجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني تأثيراً عميقاً في اتجاهات مختلفة تأثير في البرلمانات العربية والإسلامية والأوروبية والعالمية، تأثير في الوسط القيادي الذي انتخب ليصعد إليه، تأثير في أوساط الكادر النشط في حركة فتح ولدى الفصائل الفلسطينية على اختلاف اتجاهاتها بل والعربية أيضاً. لقد كان يرفض منطق النفوذ والاستبداد والديكتاتورية وإضعاف التنظيم أو تحطيمه، كما كان يرفض منطق العشائرية والمناطقية وحاربها بنفس الدرجة التي كان يدعو فيها ويسعى للقيادة الحكيمة أو القيادة الجماعية.

إنه القائد المفكر والمنظر خالد الحسن فيلسوف الثورة وعقلها المميز وساحر العقول ومحير الألباب، من جيل الرواد من فتح، رجال تحملوا أعباء مرحلة التأسيس رغم قلة إمكانياتها، كانوا رجالاً منذ أن صنعوا من المعاناة ثورة ولم يكن في نهجهم أن يكونوا قادة بل إن شعبهم نصبهم قادة بعد أن شاهد أفعالهم وتضحياتهم.

كل هذه القيمة النضالية والتاريخية اقف الان في حضرتها، ليبادرني السؤال ماذا تفعل ؟؟ لأجاوبه على الفور بما هممت أن أفعله وقصة الكتاب الذي بين أيدينا ، لتتغير نبرته وملامح وجهه الى الغضب الممزوج بالحزن ويطلب مني أن أغادر مقعدي لأفسح له المجال بالقيام بالمهمة ، متحدثا بلهجة حادة ، انه تاريخنا الذي صنعناه نحن يا أبا الطيب ونحن الأولى والأحق والأجدر بالكتابة عنه.

في البداية أثنى الاخ خالد الحسن "ابو السعيد" على اختيار هذا العام بالتحديد موضوعا للكتاب المتعلق باحداث عام 1969م معتبرا أنه بالفعل غاية في الأهمية لما تضمنته تلك السنة من أحداث وتطورات هامة على صعيد العمل الفدائي والثوري الفلسطيني عامة، والفتحاوي خاصة، على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والمؤسساتية. معتبرا ان عام 1969م كانت بمثابة عام التحدي بالنسبة لنا جميعا في حركة فتح ، خاصة بعد ان فرضت علينا الأوضاع الميدانية وتطورات مرحلة ما بعد معركة الكرامة الخالدة في آذار 1968م ، ضرورة ان نأخذ زمام المبادرة في كل الاتجاهات ، سواء تلك المتعلقة بإعادة ترتيب أوضاعنا الداخلية وإعادة صياغة الأطر المؤسساتية والحركية اللازمة لمواجهة التحديات التاريخية المقبلة.

وفرضت تلك التطورات نفسها على نقاشات داخلية في صفوف قيادة حركة فتح ، لنجد أنفسنا مدفوعين وبقوة لتبني وجهة النظر التي ترى بضرورة التقاط اللحظة التاريخية والمبادرة لصناعة التاريخ ، وتلك الميزة كانت أهم ما ميز قيادة حركة فتح في تلك المرحلة وجعلها بالفعل تعتبر دائما ديمومة الثورة الفلسطينية. فالقيادة الناجحة هي التي تستطيع ان تستقرأ الأوضاع المحيطة بها ، وتعرف كيف توجه مسيرتها ومسيرة شعبها باتجاه يتفادى كافة العقبات والأمواج العاتية لتعبر نحو الأفق الفلسطيني صانعة أمل جيل كان يضع فلسطين صوب عينيه ولا يرى غيرها.

وهنا أجد هذا الكتاب جدير بالقراءة لأنه أعاد استرجاع تفاصيل تبوء حركة فتح قيادة المشروع الوطني الفلسطيني في العصر الحديث وما استتبعها من حالة نهوض ثورية على كافة الأصعدة ، انعكست إيجابا على إعادة صياغة الهيكلية الثورية الفلسطينية ، والذي انعكس بدوره أيضا على الطفرة العسكرية والفدائية في مواجهة العدو بصورة أصبحت أكثر تنظيما وأكثر فعالية وتأثيرا بصورة جعلت العمل الفدائي يفرض نفسه ساحة

المواجهة الاخطر في تلك المرحلة والتي جعلت العدو يعبئ قرابة 40 الف جندي لمواجهة العمليات الفدائية لقوات العاصفة في تلك المرحلة.

لقد أعادني هذا الكتاب سنوات طويلة إلى الماضي ، وقدم له فرصة لا يمكن ان تتاح لي مجددا ، لأعود مستذكرا تلك الايام التي صنعنا فيها مجد فلسطين ، تلك الأيام التي كان مقاتلي قوات العاصفة يدوسون بأقدامهم الطاهرة كل أرض فلسطين ليقولوا لهذا العدو هذه أرضنا وهذا حقنا التاريخي ، ليكتبوا بدمائهم في ذاكرة أبناء هذا الشعب أسماء القرى والمدن المحتلة التي أراد العدو أن يمحوها من ذاكرة أجيالنا المتعاقبة ، ليكون الجواب والرد الحاسم من بندقية مقاتلي العاصفة ، فتح مرت من هنا ، من كل مخاضات نهر الاردن ووديان وجبال وطرق وقرى ومدن فلسطين.

لقد أعاد هذا الكتاب إلى ذاكرتنا وذاكرة أبناء شعبنا ، التي حاول الكثيرون طمسها، أسماء شهداء قادة ومقاتلين ضحوا بأرواحهم لكي تعيش فلسطين ، سجلوا بدمائهم الذكية في سجل تاريخ فلسطين اسماءهم بأحرف من نور ، حاول الكثيرون طمس هوياتهم من وجداننا وتاريخنا العريق والمجيد، ليأتي هذا الكتاب ليؤكد ان لازال هناك رجال أوفياء لذكرى أولئك الشهداء الأبطال ، وأنه لا يمكن لقوة في الأرض ان تمحي ذكراهم من عقولنا وقلوبنا وتاريخنا.

قد يتساءل الكثيرون من أبناءنا وأحفادنا الآن في هذه المرحلة الأكثر ضبابية واضطرابا في تاريخنا الحديث ،، هل يمكن للفكرة أن تموت ؟، هل يمكن للثورة أن تموت ؟، لتأتي الإجابة من خلال أخوة يعيدون الحفر في ذاكرة النيسان، في ذاكرة الأمة ، مؤكدين أن دماء الأبطال التي روت تلك الأرض حتما ستنبت حرية ، مؤكدين أن العودة حق، كما أن الثورة حق ، كما أن النصر حق.

بوركت جهودكم يا أبا الطيب ولتبقى ، كما عهدتكم دائما ، على عهد الثورة والثوار ، على عهد الشهداء من أجل وطن اسمه فلسطين.

الشهيد / خالد الحسن "ابو السعيد"

من كتب المفكر خالد الحسن

أصدر خالد الحسن أكثر من عشرين كتابا في السياسة والفكر من بينها:

1- الدولة الفلسطينية شرط للسلام العادل.

2-الاتفاق الأردني الفلسطيني.

3-العلاقة الإسرائيلية الأمريكية.

4- يوميات حمار وطني.

5-قبضة من السلام الشائك.

6-لكي لا تكون القيادة استبدادا.

7- فلسطينيات "أربع أجزاء" – دار الجليل- عمان.

8-سلسلة أوراق سياسية – مؤسسة صامد.

9-الخيارات المفتوحة أمام منظمة التحرير – مؤسسة صامد.

10- عبقرية الفشل – مؤسسة صامد عام 1987.

11- الثورة الفلسطينية – مؤسسة صامد بيروت.

12- وجدانيات – مؤسسة صامد – بيروت.

13- نقاط فوق الحروف – دار الجليل- عمان.

14-مستقبل السلام في الشرق الأوسط – مؤسسة صامد بيروت.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح

مفوضية الاعلام والثقافة والتعبئة الفكرية

2017